الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: 171735092178

التاريخ بطعم الأدب

حدود الواقع والخيال في السيرة الهلالية

مذكرة ماستر ل.م.د.
في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي
من إعداد الطالبة: مباركة سعدي

نوقشت حضوريا، بتاريخ: 2022/06/19، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	مؤسسة الانتساب	الصفة
1	عبد الحميد عمران	جامعة المسيلة	رئيسا
2	لخضر بولطيف	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبد الغني حروز	جامعة المسيلة	ممتحنا

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال:

نحن نعمل على التاريخ

الذي نستدعيه إلى حاضرنا

لا التاريخ الذي يستدعينا إلى ماضيه

د . لخضر بولطيف

الإهداء

إلى الذاكرة التاريخية المتعبة التي تختزنها حكايا الجدات.

إلى ذياب بن غانم الفارس الذي أخذ جدي سماه.

إلى الجازية جميلة العرب وأبو زيد الهلالي سلامة.

إلى كل شخصيات السيرة الهلالية الذين رافقتني سيرهم وحكاياهم طيلة هذا البحث.

إلى كل عامل ومجتهد ومثابر معتز بالانتماء إلى المدرسة القيمية.

إلي أنا شخصيا، ليس غرورا، فالباحث لا يتصف بذلك، وإنما هو غنيمة علمية،

وما أشرف من أن نهدي أنفسنا علما ونهديه غيرنا .

مباركة سعدي

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله على منّه وفضله أن أتممت بحثي هذا . .

شكرا لمشرفي الذي حدا خطى بحثي، وحدب عليه، وكأنه ابنه الصغير . .

شكرا لعائلتي التي هوّنت الصعب، وخففت العناء . .

شكرا لأختي بدرة السند الذي لا يفنى ولا يهرم . .

المقدمة

لطالما أبدعت البشرية عبر تاريخها الطويل آدابا، عبرت عنها، وكشفت مكنوناتها، ووصفت ببراعة تفاصيل حياتها، فنسج الإنسان بذلك قصصا تتحدث عن نشوء الحضارات، وقيام الدول، وأسرار الوجود الكوني، ولكن هذا النسيج وإن عبّر في جوهره عن التاريخ، إلا أن الخيال هو صفته البارزة، وقد كانت الحضارة الإسلامية من بين الحضارات التي أولت عناية بالتأليف في مجال الأدب شعرا ونثرا، وقد اهتم بذلك الخاص والعام، وإن امتاز الخواص بنظمهم الشعر والمقامات والفنون الأدبية التي تتطلب باعا واطلاعا، فإن العامة كذلك قد صاغت على منوالها تآليف تحكي عنها.

وإن كانت التراجم تُعنى بالحديث عن حياة شخصية مهمة ما، فإن السيرة تترجم للأمة، وقد أضحى وصف "الشعبية" رديفا للسيرة، لتميزها أولا عن السيرة الفردية، ولأنها من صنيع الشعب، ولا تمتلك راويا محددا، وكذلك لكونها تسرد مسيرة شعب ما.

والسيرة الهلالية من بين النماذج الأدبية المصدرية التي أرخت للشعوب الهلالية، وإن كانت تعتريها نوعا ما خصوصية، تميزها عن المصادر التاريخية الأخرى، التي تناولت القضية الهلالية في التاريخ. ومن هنا جاء التساؤل حول إشكالية: ماهي نقاط الالتقاء والافتراق بين التاريخ والأدب؟ وهل بإمكان المؤرخ أن يمتح من النص الأدبي مادته؟ كيف يتجلى ذلك في أنموذج السيرة الهلالية، وما علاقة الخيال بكل هذه العناصر؟

لقد جاء اختياري لموضوع "**التاريخ بطعم الأدب.. حدود الواقع والخيال في السيرة الهلالية**"، لأسباب ذاتية وموضوعية.

تمثلت الأسباب الذاتية في نزعي إلى البحوث ذات الصلة بالجانب الفكري التحليلي، وكذا ميلي الداخلي نحو استقراء النصوص التاريخية ذات الطابع الأدبي. أما الأسباب الموضوعية ففي كون أن الموضوع لم يُعط نصيبه الوافر من الدراسة، والتعمق في التحليل والمقارنة بين واقع الخطابين التاريخي والأدبي.

وفيما إن كان الموضوع محل اهتمام من قبل دراسات سابقة، فإنها وعلى قلتها وشحها، في وسعنا أن نستخلص منها عناصر تتقاطع والبحث محل الدراسة، وأهمها هي:

دراسة لعبد الحميد بوسماحة بعنوان: **رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية.**

دراسة لعزي بوخالفة: **المهاجرون الهلاليون بين أحكام المؤرخين وشظايا الذاكرة الشعبية.**

هذا وقد استدعت طبيعة البحث أن أسلك في معالجة إشكاليته المحورية سبيل المنهج التاريخي، متكئة بذلك على آليتي المقارنة والتأويل، وذلك من أجل القراءة المتعمقة والمحللة لمتني النصين التاريخي والأدبي.

فآلية المقارنة كانت من أجل كشف أوجه التطابق والاختلاف بين ما هو أدبي، وما هو تاريخي، أما آلية التأويل فمن أجل كشف مضمرات النص التخيلي، ومقاربتها، ومحاولة فهمها.

وبعد الفراغ من جمع المادة العلمية من مختلف مظانها، وتصنيفها، وترتيبها، تمت معالجة هذا الموضوع، وفق خطة مكونة من فصلين، فضلا عن الفصل التمهيدي.

ففي الفصل التمهيدي الذي حمل عنوان "**التاريخ والأدب والمتخيل.. تعالقات مشروطة**"، عنيت برصد مساهمة المصادر الأدبية، وأما فيما يخص التاريخ والمتخيل فتطرقت للعلاقة القائمة بين كل من السرد، والرواية، والذاكرة، والصورة، والتمثل، وما يربطهم بالتاريخ.

أما في الفصل الأول المعنون بـ "**السيرة الهلالية بين الحدث التاريخي والحبكة الأدبية**"، فقد عالجت فيه كيفية تعاطي وطرح كلا من المدونتين التاريخية والأدبية مع حدث الهجرة الهلالية، بواعثها ومساراتها، فكان ذلك بمثابة مقارنة بين نوعية الكتابة التاريخية في

المصادر التقليدية، والكتابة التاريخية التي تضمنها المصدر الأدبي، والمتمثل في السيرة الهلالية.

في حين جاء الفصل الثاني متطرقا لنموذج "**السيرة الهلالية وكتابة تاريخ القبيلة بين الواقع والمتخيل**"، وقد وزعته على ثنائيات متداخلة، تحدثت فيها عن صورة كل من البطل والمرأة في السيرة الهلالية، فكشفت بذلك عن صورة الشخصية الهلالية في السيرة والتاريخ، بين ما هو تخيلي وما هو حقيقي.

هذا، وقد اعتمدت في دراستي هاته على باقة مصدرية هامة، تتوزع على فئتين:

أولا- كتب التاريخ والحوليات:

لقد عرضت جل المصادر التاريخية -على اختلاف أنواعها- إلى حدث الهجرة الهلالية، لكن كتب التاريخ والحوليات كانت من أكثر المصادر التي اهتمت بالتأريخ لهذا الحدث، ذلك أن المصادر الأخرى حتى وإن تناولت هذا الموضوع، فإنها قد تطرقت إليه من الزاوية التي تخدم المجرى الذي تتحدث عنه، وبدرجة أقل كذلك، ويأتي في صدارة هذا الصنف الأول من المستندات المصدرية:

1- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ)، والذي يعد من أكثر المصنفات التي أرخت للقبائل الهلالية، وعنت بسرد تاريخها، وعلى الرغم من طبيعة الخطاب الحاد اتجاه الجماعات الهلالية، الذي اتسم به أسلوب ابن خلدون، إلا أنه لا يمكن لأي باحث الإغضاء عن مصنفه أو الاستغناء عنه في بحثه حول الهلاليين.

2- ومن بين أهم المصادر أيضا، نجد **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لابن عذاري المراكشي (حي سنة 712هـ)، وهذا المصنف كذلك لا يقل أهمية عن سابقه في تخصيص حيز معتبر للحديث عن الهجرة، ووصف الصدامات العسكرية بين الهلاليين والزيرين، غير أنه لم يتطرق لذكر أفخاذ وبطون القبائل الهلالية مثل كتاب العبر.

3- كما يحسن التنويه إلى أن المصادر المشرقية هي بدورها كذلك تناولت الموضوع؛ فالنويري (ت 733هـ) صاحب **نهاية الأرب في فنون الأدب** -نقلا عن كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان لابن شداد الصنهاجي (حي سنة 600هـ)-، تعرض لبواعث الهجرة، والحروب القائمة بين الهلاليين والزيريين والحماديين.

ثانيا- مأثور السيرة الهلالية:

لقد توفرت على نسختين متفاوتتين في محتواهما عن التغريبة الهلالية، حملت كلاهما عنوان: "**تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة**"، مع زيادة "**وما جرى من الحوادث والحروب المخيفة**"، في النسخة الثانية، ومما حملني على توظيف النسختين معا، هو أنه فضلا عن البتر الذي لحق بصفحات إحداهما، فقد ألفيت أنهما تكملان بعضهما البعض في عدد من المواد والتفاصيل.

ولما كان لا يخفى مقدار ما يعترض الباحث أثناء مسار بحثه من صعوبات، فقد واجهتني بعض التحديات، كان أهمها: أن ليس من السهولة بمكان أن يقارن الباحث بين مدونتين مختلفتين من حيث نمط الكتابة، وكذا صعوبة التأويل للنص التخيلي، واستنطاق المصدر الأدبي، كما أنه لا توجد دراسات سابقة تتقاطع بشكل مباشر مع محاور كبرى في بحثي، لذا كان نسيج البحث قد استغرق وقتا معتبرا في بناء خطة له.

الفصل التمهيدي:

التاريخ والأدب والمتخيل.. تعالقات مشروطة

أولاً- التاريخ والأدب:

إن الحديث عن التاريخ والأدب تأثُّرا وتأثِيرا، هو الحديث عن مدى مساهمة كل منهما في بناء الآخر، فبينما نجد التاريخ حاضرًا في خطاب الأدب، نجد كذلك النص الأدبي بكل فنونه النثرية والشعرية مساهما في رصد الحادثة التاريخية، ومندمجا مع الوثيقة التاريخية، وهذا ما يجعل الأدب رافدا ومصدرا من مصادر التاريخ.

وهاته العلاقة الثنائية بين التاريخ والأدب جعلت من بعض المؤرخين أدباء، ومن بعض الأدباء مؤرخين، أو بمعنى آخر اضطلاع أمثال هؤلاء بالجمع بين هذين الفنيين في آن واحد، وهو ما يؤكد عمق هاته العلاقة ومتانتها[1]. فأدب أمة من الأمم يعد تعبيرا صادقا عن حياتها السياسية والاجتماعية، ومصدرا مهذبا من مصادرها التاريخية، والأدب يلم بروح الحوادث والأطوار المتعاقبة، فيصورها ويتأثر بها، وتستحيل في موضوعاته وفنونه وأساليبه تبعا لما تستدعيه الأحداث[2].

وفي ظل التحول المنهجي المعرفي الراهن، لا مناص من استفادة المؤرخ من المصنفات الأدبية، خاصة إذا علمنا أنه من شأن تلك الإشارات والإيحاءات التي تقدمها النصوص الأدبية، أن تغطي الثغرات والفجوات التي تعاني منها الحادثة التاريخية[3]، فقد لا نكون قادرين على فهم الأنماط الفكرية الخاصة بثقافة أخرى، لكننا نواجه صعوبة أقل في

---

[1] عبد الواحد عبد السلام شعيب: "إسهام الشعراء في الكتابة التاريخية بالأندلس زمن الخلافة"، ضمن أشغال ملتقى: **الكتابة التاريخية في العصر الوسيط من الخبر والرواية إلى النص والوثيقة**، المنعقد بتونس، بتاريخ: 28-30 أفريل 2010، إعداد: راضي دغفوس وخالد كشير، تونس، منشورات مخبر العالم العربي الإسلامي في العصر الوسيط، 2011، ص431.

[2] عمر عروة: **حياة العرب الأدبية (الشعر الجاهلي)**، البليدة، دار مداني للنشر والطباعة، 2004، ص6.

[3] مجموعة باحثين: **التاريخ والأدب والفن (رؤية منهجية لخدمة التاريخ)**، تقديم وتنسيق: عبد القادر بوعقادة، تلمسان، دار النشر الجامعي الجديد، 2018، ص21.

فهم قصة مستمدة من ثقافة أخرى[1]، وعليه ينبغي على الباحث في التاريخ أن يعتمد على المصادر الأدبية، لما تتضمنه من وثائق ونصوص تاريخية، وأخبار قد لا نجدها في غيرها من الكتب[2].

فيما تتمثل أنواع هاته المصادر؟ وما هي قيمتها التاريخية؟ وكيف يتأتى للمؤرخ أن يتعامل معها؟

1- الأسطورة والملحمة:

أ. الأسطورة:

-**لغة:** الفعل الاشتقاقي لكلمة اسطورة هو سطر هذا يعني أنها آتية من سطر. والسطر هو الصف من الكتاب، والشجر والنخل ونحوها والأساطير هي الأباطيل أحاديث لا نظام لها، ويقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير. والمسيطر هو المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله[3].

-**اصطلاحا:** اختلف مفهوم الأسطورة باختلاف وتنوع الحقول المعرفية والفلسفات والمناهج التي تناولتها، هذا لكونها مصطلحا واسع الدلالة، فالأسطورة في اليونانية «MYTHOS»، والإنجليزية «MYTHOS»، حيث وعلى ذلك فإن المعنى في اللغتين هو الشيء المنطوق، وهنا نجد القرابة بين هاتين الكلمتين وبين كلمة «MOUTH» الإنجليزية، التي تعني الفم، بمعنى الأسطورة إذا هي الكلام المنطوق والقول[4].

---

[1] هايدن وايت: **محتوى الشكل والخطاب السردي والتمثيل التاريخي**، ترجمة: نايف الياسين، المنامة، مكتبة الأحمد، منشورات هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2017، ص28.

[2] سيدة إسماعيل كاشف: **مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه**، بيروت، دار الرائد العربي، 1983، ص98.

[3] جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخران، القاهرة، دار المعارف، 1981، ج 21، ص2007.

[4] فاروق خورشيد: **أدب الأسطورة عند العرب**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004، ص60.

إن جميع الشعوب في مرحلة من مراحل تطورها، حاكت لنفسها أساطير أي حكايات مدهشة مقدسة، يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة، ممثلين شخصيات الأسطورة[1]، فالأسطورة مرحلة مهمة لكل الشعوب البدائية في رحلة البحث عن حقيقة الوجود الإنساني، وهي تمثل سلوك الإنسان، إنها مصدر من المعرفة يخوض في مشاكل البشرية[2]، كما تعتبر تاريخا لأحداث حدثت في الماضي السحيق[3]، وعلى الرغم من أن معظمها تواريخ أبطال تتناول أحداثا تاريخية وأشخاص تاريخيين، إلا أنها تهول التاريخ وتشوهه أحيانا لكنها تنقل مقاطع ولقطات من ذلك التاريخ المشوه أو الشبيه بها بالتاريخ كما يراه البعض[4].

إن هذه الحكاية التي ابتدعها الإنسان البدائي منذ فجر المدنية قد ارتبط ظهوها ببداية التأريخ في صورته البدائية الأولى[5]، فهي السجل الثقافي لإنسان الحضارات القديمة، ومن هنا الأسطورة والأدب تعبيرا عن مرحلة من مراحل الحضارات الإنسانية، بغض النظر عن الشكل الوسيط المعبر عن تلك القيم الإنسانية عبر التاريخ، سواء كانت الخرافة أو الحكاية أو الأسطورة[6].

أما عن كيفية الاستفادة منها والتعامل معها، يشير ناصر الدين سعيدوني إلى أنها تعد منطلقا لإبداع المؤرخ، وقدرته على تحليل الوقائع، وربط الأحداث وتفسير ميول ونظرة

---

[1] حسن نعمة: **موسوعة الأديان السماوية والوضعية (موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة)**، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1994، ص25.

[2] فضيلة عبد الرحيم: **فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ**، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2009، ص17.

[3] فؤاد طوبال: **تاريخ الحضارات والأساطير (لمحات من تاريخ المشرق العربي القديم والحضارات العربية القديمة والحديثة)**، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 2007، ص15.

[4] لزهر مساعدية: "وظيفة الأسطورة وعلاقتها بالتاريخ"، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية** (الجلفة)، ع 43، 2017، ص07.

[5] نافع توفيق العبود: "الفكرة التاريخية في الأسطورة العربية"، **مجلة آفاق العربية** (بغداد)، ع 123، ديسمبر 1979، ص102.

[6] باية غيبوب: "الرواية والمتعالي الأسطوري"، **مجلة فصل الخطاب** (تيارت)، مج 03، ع 123، ديسمبر 2015، ص127.

المجتمعات التي صاغتها وخزنتها في ذاكرتها الجمعية[1]، وعليه فالأسطورة جنس أدبي ذو طبيعة مركبة تمازج بين عدة حقول معرفية، وعلى المؤرخ الاستفادة منها متجاوزا بذلك فكرة الرفض أو التصديق، وإنما عليه التعامل معها كمصدر تاريخي يحتاج إلى آليات مناسبة لفك شفراته والوصول إلى نتائج تساعد في فهم بداية تشكل الحضارات.

ب. الملحمة:

-**لغة:** الملاحم جمع ملحمة وتعني في اللغة المؤقعة العظيمة القتل في الحرب نقول تلاحم القوم أي تقاتلوا[2]، كما يدل مصدرها على معنى الإحكام، الفصل الفردي، نقول لحم الأمر أي أحكمه أو لحم الشعر: نظمه فهو ملحم والقصيدة ملحمة إذا كانت مترابطة محكمة[3].

-**اصطلاحا:** الملحمة جنس أدبي قائم بذاته له مقوماته وخصائصه الفنية التي تميزه عن باقي الفنون الأدبية الأخرى وتشير كلمة ملحمة إلى القصيدة القصصية الطويلة التي تسجل الأعمال البطوبية الخارقة[4]، فهي قصة بطولية وقعت في الماضي البعيد فكانت نقاط انعطاف في تاريخ الشعوب[5]، وتقوم حيكتها على الصراع بين حضارتين متناقضيتين عرقيا وفكريا وعقائديا[6]، أما إذا حاولنا التأصيل لهذا النوع الأدبي فنجد أنها ترجع إلى أصل سامي عربي، حيث تعد "ملحمة جلجامش" التي تغنى بها السومريون القدماء بالعراق، والتي ترجع

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: "فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ"، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 40، ع 04، أبريل-مايو-يونيو 2012، ص255.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج 36، ص558.

[3] محفوظ كحوال: **فن الملاحم (أصول النشأة التطور-أوديسة هوميروس-)**، قسنطينة، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص03.

[4] أحمد أبو زيد: "الملاحم كتاريخ وثقافة، مثال من الهند: الرميانا"، **مجلة عالم الفكر** (الكويت)، مج 16، ع 13، أبريل-مايو-يونيو، 1985، ص04.

[5] فؤاد المرعي: **المدخل إلى الآداب الأوروبية**، ط2، دمشق، مديرية الكتب والمطبوعات، 1992، ص23.

[6] أرسطو طالس: **فن الشعر**، ترجمة: إبراهيم حمادة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983، ص197.

إلى ثلاثة آلاف قبل الميلاد[1]، وقد عبرت هذه الملحمة عن التاريخ مثلها مثل الأسطورة[2]، ثم تأتي بعدها ملحمتي هوميروس اليوناني: الإلياذة والأوديسة حيث تعد حدا فاصلا بين الأحداث الواقعية والخيالية وتطورا في الكتابة التاريخية[3].

ثم كانت لرومان إلياذة فيرجيل وللفرس الشهنامة وللهنود الماهاباراتا والرمايانا وبذلك أصبحت رمزا تاريخيا خالدا له دلالته في كل أمة من الأمم التي لا يمكن عزلها أوفصلها عن شعبها ومجتمعها الذي نشأت فيه[4]، أما عن ارتباط التاريخ بالملحمة فالعروي يعرفها على أنها تاريخ الألهة والأبطال والعمالقة وأن التاريخ هو ملحمة الملوك وأعوانهم[5].

وعلى الرغم من اختلاط الفني بالواقع التاريخي في الملاحم التاريخية الكبرى فإنها غالبا ما تكون هاديا ومعينا للمؤرخ في الكشف عن كثير من ملامح العصر الذي تنتمي إليه فهي معبرة وحاملة للمجتمع وقيمه ككل[6].

فالملحمة تبدأ بوضوح أكبر من الأسطورة ملامح النشاط الفكري والإبداعي للعصر وكذلك ثقافة وأسلوب تفكير تلك الشعوب التي أنتجتها.

---

[1] عبد الحكيم شوقي: **السير والملاحم الشعبية**، القاهرة، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافي، 2012، ص9.

[2] فضيلة عبد الرحيم حسين: **فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ**، ص39.

[3] المرجع السابق، ص18.

[4] مليكة بودرهم وخلود عويسي: "**التوظيف الفني التاريخي في تغريبة بني هلال**"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019، ص13.

[5] عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول)**، ط4، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1992، ص48.

[6] قاسم عبده قاسم: "الشعر والتاريخ"، **مجلة فصول النقد الأدبي**، (القاهرة)، مج 3، ع 02، يناير-فبراير-مارس، 1983، ص237.

2- الشعر والأزجال:

أ. الشعر:

-**لغة:** الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفة بالوزن والقافية وقائله شاعر لأنه يشعر به غيره أي يعلم به[1]، وقد أطلق العرب على علم شعرا وإن غلب على الكلام المنظوم لشرفه بالوزن والقافية[2].

-**اصطلاحا:** يعرفه ابن طباطبا بأنه كلام منظوم، بائن على المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما خص به من النظم، الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه، لم يحتج على الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزته[3].

يعد الشعر وثيقة مهمة للخبر التاريخي خاصة إذا أنشده مساهمون في الأحداث[4]، فلطالما اتخذ الشعر من التاريخ موضوعا واتخذ التاريخ من الشعر قناة للتواصل مع السيرورة الزمنية[5]، يبد أن هذا لا يعني أن النصوص الشعرية بكافة أجناسها يمكن أن تكون نصوصا تاريخية بحد ذاتها بمعنى أننا لا يمكن أن تستخدمها بنفس الطريقة التي تستخدم بها النصوص والوثائق التقليدية كما أننا لا نستطيع تجاهلها بدعوى أنها نتاج لخيال الشعراء الذي يتجاوز الواقع[6].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج 36، ص2300.

[2] مجد الدين محمد اليعقوبي الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، 2008، ج 01، ص866.

[3] محمد أحمد بن طباطبا العلوي: **عيار الشعر**، تحقيق: عباس عبد الستار، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005، ص09.

[4] عماد الدين خليل: **في التاريخ الإسلامي (فصول في المنهج والتحليل)**، بيروت، دار ابن كثير، 2005، ص119.

[5] علي عشري زايد: **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997، ص120.

[6] قاسم عبده قاسم: "الشعر والتاريخ"، ص237.

ومن خلال ما سبق نجد ترابط وتداخل بين النص الشعري والتاريخي حتى ليكاد أن يكون النص الشعري بمثابة الخبر التاريخي إلا أن هناك فروق بين الشاعر والمؤرخ نجعل الاختلاف في نصيهما.

فمع أن الشاعر لايجد مادته إلا عند المؤرخين والمؤرخ لا يجعل من أخباره عملا مؤثرا إلا في إطار قالب شعري على مستوى تحقيق الأحداث، الفرق واضح بين ما حصل فعلا وما كان ممكنا ولم يتحقق[1]، ففي حديث التأليف والإبداع يلتقي الشعر مع التاريخ بل يقدم الشاعر للمؤرخ مادة جاهزة موثقة يصح الاعتماد عليها والاعتداد بها مع مراجعتها على مصادرها الأخرى لتظل أقرب إلى التوثيق أو تتسع لتشمل دائرة الإضافة والتصحيح[2]، وقد سوى الجاحظ بين الأشعار والأخبار ووضع شوا لها لتكون بمثابة الخبر التاريخي إذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها التشاعر والاتفاق والتواطؤ[3]، ولعل التشاعر يعني هنا الاختلاف والادعاء[4]، ولهذا قد نلجأ كثيرا إلى الاتسنتاج والاستنباط والاستقراء[5].

إن نسبية التسليم للخبر التاريخي الوارد في القالب الشعري راجع كما أسلفنا إلى طبيعة الفروق بين الشاعر والمؤرخ، ذلك أن هذا الأخرى ينطلق من عمله كعامل يبدو محكوما الحيدة والموضوعية، وينطلق من دائرة العقل والواقعية متجاوزا مرحلة الوجدان أو الشعور أو متجاهلا لها في سبيل الحفاظ على موظوعيتها والعمد إلى تقريره في سرد الأحداث والتزام الصدق في عرض الخبر[6].

---

[1] عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ**، ص50.

[2] عبد الله التطاوي: **حركة الشعر بين الفلسفة والتاريخ**، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1992، ص31.

[3] أبو عثمان بن عمرو الليثي الكناني الجاحظ: **الرسائل**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1979، ص19.

[4] محمد القاضي: **الخبر في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)**، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1998، ص86.

[5] قاسم عبده قاسم: "الشعر والتاريخ"، ص237.

[6] عبد الله العروي: **مفهوم التاريخ**، ص49.

وأما الشاعر يعتمد الممكن كل الممكن لأنه هدفه الاستمالة والتأثير[1]، وهذا ما يجعل النص التاريخي ملما بجميع التفاصيل الخاصة بالحدث والقائد وصفاته وبطولته في حين أن النص الشعري يمثل انعكاس ذلك الحدث أو أثر تلك القيادة في نفوس الناس والشعراء[2].

ومن خلال ما سبق نستخلص أن الشعر يعد أحد المصادر الأدبية الهامة التي يتوجب على المؤرخ العودة إليها خاصة وإن كان صاحبها على علاقة بالحدث، لكن منطقة الانفعال التي تعد خطا فاصلا بين الشاعر والمؤرخ تستدعي من الباحث أن يحتاط في عملية الأخذ من هاته المادة.

ب. الأزجال:

-**لغة:** إن الزَّجَلُ بالتَّحرِيكِ هو اللَّعِبُ والْجَلَبَةُ وَرَفْعُ الصَوْتِ وخُصَ بِهِ التطْرِيبُ[3]، زجل زجلا لعب وأجلب ورفع صوته وطرب فهو زجل وزاجل وهي زجلة[4]، وبناء على ذلك نرى أن الزجل في اللغة هو الصوت باختلاف مصادره وقد يكون مختص بنوع من الغناء كما جاء لسان العرب[5].

-**اصطلاحا:** إن الزجل لون من ألوان الأدب وهو فن أندلسي النشأة، ظهر وترعرع في الأندلس ثم انتقل إلى المشرق[6]، وهو ضرب من النظم يختلف عن القصيدة من حيث الإعراب والتقفية، كما يختلف عن الموشح من حيث الإعراب[7]، ولا يختلف عنه من جانب

---

[1] عبد الله التطاوي: **حركة الشعر بين الفلسفة والتاريخ**، ص32.

[2] امتنان عثمان الصمادي وآمنة سليمان البدوي: "صورة يوسف بن تاشفين على ضوء الروايات التاريخية والأدبية"، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار** (عمان)، مج 6، ع 02، 2012، ص1.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج 3، ص1814.

[4] إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط4، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2004، ج 1، ص403.

[5] محمد عباسة: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، ط1، مستغانم، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، 2012، ص105.

[6] أسماء نميش: "**الموشحات والأزجال وأثرها في الأدب الأوروبي القديم (شعر التروبادور أنموذجا)**"، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص96.

[7] محمد عباسة: "اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية"، **مجلة حوليات التراث** (مستغانم)، ع 9، سبتمبر، 2009، ص14، ص13.

القافية إلا نادرا[1]، وقد تحدث ابن خلدون عن نشأته وما هويته في قوله: ولما شاع فن التوشيح في الأندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيها إعراب واستحدثوا فنا اسمه الزجل[2].

وأما عن تاريخ نشأته فالدكتور عبد العزيز الأهواني يقدر أنه ظهر في الوقت الذي أخذ فيه الترشيح يتجه إلى التعقيد والتكلف ويبتعد عن بساطته الأولى[3]، وعلى الرغم من القالب الفني المبتكر للزجل إلا أن طابعه الشعبي يدل على أنه نظم ليتغنى به المنشدون في الأسواق أو المتسولون الجائلون في الطرقات وأصحاب المجون والنسوان[4]، ويعد أبو بكر بن قزمان أحد شعراء العصر المرابطي أول من أبدع واشتهر في الطريقة الزجلية وهو عند الأندلسيين إمام الزجالين على الإطلاق[5]، وقد عرفت الأندلس قبله عدد قليل من الزجالين مثل ابن راشد والأخطل بن غارة وعرف في عصره أبو عمرو بن الزاهد الإشبيلي وعيسى البيلد الإشبيلي وغيرهم وظهر بعد ابن قزمان زجال مشهور وهو مدغيلس[6]، وبعد التطرق إلى مفهومه ونشأته اننا نتساءل حول ماذا يفيدنا هذا الشعر العامي الأندلسي في عملية التأريخ أو ما العلاقة بينه وبين التاريخ عموما؟

قد عبرت الازجال عن منطوق المجتمع ووصفت حاله، يومياته، وأدق تفاصيل حياته[7]، فهو شعر بلسان الجمهور، يصور العواطف والمعاني التي تمر بالمخيلة وقد نما الزجل

---

[1] المرجع السابق، ص13.

[2] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص825.

[3] فوزي عيسى: **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين**، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007م، ص441.

[4] آنخل جنثالت بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1955، ص106.

[5] جبريل جبور: **في الأدب الأندلسي**، بيروت، منشورات مجلة الأبحاث جامعة بيروت الأمريكية، 1949، ص32.

[6] محمد رضوان الداية: **في الأدب الأندلسي**، ط1، دمشق، دار الفكر، 2000، ص203-204.

[7] بلال عمرون: "ألفاظ أندلسية في المنطوق اللهجي الجزائري (قراءة في كتب الأمثال والأزجال الأندلسية)"، **مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، (الوادي) مج 2، ع 1، جوان 2018، ص315.

وأصبح يحمل من كل أمة طابعها الخاص وعاداتها وتقاليدها[1]، ولما كان الزجل قريب من العامة ويتألف من عباراتهم المتداولة فقد كان أصدق في تعبيره عن النفس من الشعر.

3- الأمثال الشعبية:

نبدأ بذكر انشقاق المثل فنقول: أصل المثل التماثل بين شيئين في الكلام كقولهم كما تدين تدان وهو من قولك هذا مِثْل الشيء ومَثَلهُ كما تقول يشبهه وشِبْهُهُ وشَبَهُهُ كما نقول، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا[2]، ومثل الشيء بالشيء سوي به وقدر تقديره ومثل الشيء أيضا صفته[3]، ولقد وردت هاته الكلمة كثيرا في القران الكريم وقد ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[4].

كما تعتبر الأمثال بطبيعتها الأدبية الفنية شكلا أساسيا من أشكال التعبير الأدبي الذي يمارسه الإنسان في حياته اليومية الجارية ليعبر عن رؤيته للوجود والعالم من حوله كما تحدد معالم الحياة الاجتماعية لمختلف شرائح المجتمع وترصد أنماط سلوكاتهم وتقييمها في الآن ذاته[5]، فهي تعكس الملامح النفسية والذوقية والفكرية لبيئة معينة في ذلك الزمان[6]، لأنها

---

[1] منير إلياس وهيبة الخازني الغساني: **الزجل (تاريخه، أدبه، أعلامه، قديما وحديثا)**، لبنان، دار الكتب اللبنانية، 1952، ص45.

[2] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، **جمهرة الأمثال**، تحقيق: أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998، ج1، ص11.

[3] جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن محمد بن عمرو الخوارزمي الزمخشري: **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد أحمد قاسم، بيروت، المكتبة العصرية، 2003، ص16-17.

[4] الزمر: 127.

[5] ريمة العواس: "الصورة الثقافية للمرأة في المخيال الشعبي الجزائري (مقاربة في الأمثال الشعبية)"، **مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية** (الجزائر)، مج 07، ع 02، 2019، ص21.

[6] وليد ناصيف: **أشهر الأمثال العربية (وراء كل مثل قصة وحكاية)**، ط1، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، 2007، ص05.

تتوغل في معظم جوانب حياة البشر اليومية وتعكس مواقفهم المختلفة[1]، فهي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها وانحطاطها وبؤسها نعيمها وآدابها ولغاتها[2]، أما عن كيفية استفادة المؤرخ منها فالأمثال الشعبية بمثابة تاريخ للعوام والمهمشين من خلال رصدها لجوانب من حياتهم اليومية وثقافتهم فهي تجلي مظاهر الحياة التي لم يهتم بها الشعر من أعمال وحرف وما يتصل بها من أدوات وآلات[3].

فالأمثال هي الكاشف للقيم المحركة للمجتمع فهي ضمير الأمة وتراثها العلمي والأدبي لأنها تحمل في طياتها أخلاقها ومثلها العليا[4]، فعلى الدارسين الإطلاع على هذا التراث اللغوي والفكري والاجتماعي النفيس[5]، لأنه لا غنى للمؤرخ عن فن الأمثال الشعبية في تدوين التاريخ بل قد تجد فيه مفاتيح لكثير من القضايا العالقة والغامضة لأن المثل صوت الشعب وما تناقلته الكثرة وقد يكون متواترا خاصة إذا كان عن تجربة ووعي[6]، لكن ما يعترض الباحث هو صعوبة الجزم بتاريخ صدور المثل وتحديد زمنه أو قائله[7]، ومع ذلك فإن بعض الأمثال قد ارتبطت بوقائع تاريخية معينة، من خلال ما تكشف عنه من الأعلام والأمكنة والمواقع، مما يجعلها تمثل جيلا جديدا من المصادر، يتطلب تجديدا في النفس المهنجي،

---

[1] فطيمة سلت ونور الدين علوي: "الأنساق المضمرة في الأمثال الشعبية الجزائرية"، **مجلة المعيار** (تيسمسيلت)، مج 12، ع 02، ، ديسمبر 2021، ص92.

[2] نوار عبيدي: **التركيب في المثل العربي القديم دراسة نحوية للجملة الإسمية**، ط1، الجزائر، مطبعة المعارف، 2005، ص23.

[3] عبد المجيد قطامش: **الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية)**، ط1، دمشق، دار الفكر، 1998، ص6.

[4] رياض عبد الحميد مراد: **معجم الأمثال العربية**، ط1، المملكة العربية السعودية، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1986، ص03.

[5] كمال خلايلي: **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية**، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1998، ص09.

[6] مجموعة باحثين: **التاريخ والأدب والفن** (رؤية منهجية لخدمة التاريخ)، ص82.

[7] مجموعة باحثين: **الموسوعة العربية العالمية**، ط2، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999، ج 2، ص696.

الذي من شأنه أن يجعل للتاريخ مفهوما جديدا، منفتحا على آفاق وتصورات وحقول معرفية أخرى[1].

وعليه فإن للأمثال الشعبية قيم تاريخية مختلفة عما تقدمه المصادر الأدبية الأخرى من قبيل الشعر مثلا فهي السبيل لدراسة التمثلات الثقافية والاجتماعية لأمة ما وعلى الرغم مما يعترض الباحث في التعاطي معها من إشكالات منهجية تخص تاريخ أو صاحب المثل إلا أنه لا يمكن إهمالها أبدا بالنسبة للمؤرخ الذي يود الغوص في حفريات جديدة للمعرفة التاريخية.

[1] سعيد بن حمادة: "المجتمع والسلطة في المغرب والأندلس من خلال كتب الأمثال والأزجال"، **دورية كان التاريخية**، ع 43، مارس 2019، ص84.

ثانيًا- التاريخ والمتخيل:

إن انفتاح التاريخ على حقول معرفية جديدة جعل من الباحثين يعيدون النظر في عدة قضايا من بينها قضية المخيال وعادة ما ترد كلمة المخيال التخيل والخيال في سياق واحد وعلى الرغم من وجود تباينات شكلية فيها إلا أنها تعود جميعها إلى نفس الجذر (خ ي ل) وأما المتخيل فهو يتموضع في نقطة تماس تتقاطع فيها هذه المصطلحات الثلاث.

فخال الشيء: يخال وخيلة وخيلانا ومخيلة وخيلولة[1]، ظنه، وفي المثل من يسمع يخل أي يظن، وخيل عليه: شبه، وأخال الشيء الشبه، والخيال والخيالة الشخص والطيف ورأيت خياله وخيالته أي شخصه وطلعته من ذلك التهذيب[2]، والخيال عند الفلاسفة ملكة راسخة في النفس ودائمة التكرر تعتمد على خلق وتكوين للصور والأفكار الجديدة المتولدة من باطن النفس والتي تعتبر مصدر الإبداع وباعثه[3].

إن هذا الإبداع المتولد عن الخيال يعد المكون الذي يبنى عليه المخيال، فالمخيال هو عبارة عن خزان لصور والتمثلات والرموز والحكايات والأساطير التي تشكلت تاريخيا في الذاكرة الجماعية أو في الذهن كنتيجة لعملية التأويل التي تحاول بها جماعة ما رسم واقعها الداخلي[4]، والجدير بالذكر أن المخيال كمفهوم يشير إلى شيء متشكل تاريخيا في اللاوعي الثقافي للأمة وهو قابل للانتشار والتحريك كلما دعت الحاجة إلى ذلك[5]، ولئن كان الخيال مجرد ملكة وكفاية فإن المتخيل هو تحقق وتجل مادي للخيال بحيث يجعله ينتقل من معالجه

---

[1] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ص517.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج 15، ص1307.

[3] آمنة لقمان ونور الملاك قمان: "**المتخيل التاريخي والاستشراف في رواية (2084 حكاية العربي الأخير) لواسيني الأعرج**"، مذكرة ماستر في الأدب العربي الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019-2020، ص8.

[4] جمال حريشة وعلي طالبي: "شخصية الامير عبد القادر في الذاكرة الشعبية بين البطولة والأسطورة"، **مجلة دراسات وأبحاث** (الجلفة) مج 14، ع 01، جانفي 2022، ص294-295.

[5] سمية مقورة: "**تمثلات الثقافة الفقهية في الغرب الإسلامي وأثرها في تشكيل المخيال الجمعي**"، مذكرة ماستر في تاريخ القرون الوسطى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص13.

الذهني الموسوم بالتجريد إلى التمثيل الحسي الملموس[1]، فالمتخيل هو الشكل المادي والمتجلي للخيال.

إن هذه المفاهيم جمعاء تكتنز بداخلها حمولات معرفية أخرى من قبيل السرد والرواية الذاكرة والصور والتمثلات فكيف إذ هي العلاقة المبنية بين هاته المركبات وبين التاريخ التي من شأنها أن تجعل المتخيل صلة به؟

1- السرد والرواية:

يتنازع كل من التاريخ والرواية على حدود والتخوم السردية فهو الخطاب الذي يجمع كل منهما، فكل جماعة او امة وهي تسرد تاريخها لا تستطيع التخلص من نسيج الحكايات حول ماضيها ومزج الخيال بالواقع [2]، وهذا مما يحيلنا كذلك إلى ارتباط السرد بالتاريخ فالسرد هو خطاب يعيد تقديم حدث أو أكثر[3]، وهذا التعريف يجلي التقاطع بينه وبين التاريخ في معنى مشترك واحد لهما يتمثل في إعادة تصوير الزمان[4]، ويلتقي التاريخ بالسرد من خلال فعل التكرار السردي كما هو معروف لدى بول ريكور الذي يعتبر أن المهمة الأساسية له هي إعادة تأسيس التوازن إلى فكرة التراث المتداول[5]، فالتكرار السردي هو إعادة حدث ما في قالب جديد وهو السرد[6]، فعبر السرد التاريخي نتمكن من إعادة بناء التجارب الماضية واستخلاص معانيها لكي تكون سندا لفهم الواقع وعن طريق الفعل السردي تتمكن من بناء

---

[1] محمد الديهاجي: **الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية**، ط1، فاس، منشورات محترف الكتابة، 2014، ص10.

[2] عبد الله إبراهيم: **التخيل التاريخي (السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية)**، ط1، الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2011، ص7.

[3] مرسل فاتح العجمي: "الواقع والتخيل أبحاث في السرد تنظير وتطبيق"، **نوافذ المعرفة** (السعودية)، ع 6، نوفمبر 2014، ص17.

[4] عبد الله إبراهيم: **التخيل التاريخي**، ص7.

[5] بول ريكور: **الزمان والسرد (الزمان المروي)**، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006، ج 3، ص113.

[6] جنات بلخن: "**نظرية السرد التاريخي عند بول ريكور**"، رسالة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص37.

حادثة تاريخية لكي تبدوا متكاملة[1]، واما الرواية فهي نوع سردي بالغ الحضور والتداول والانتشار[2]، وقد اتفق منظرو الأدب على أنها جنس هجين عصي عن الفهم والتحليل.

وعليه فالفعل السردي هو المكون المشترك بينها وبين التاريخ، فما من رواية إلا وتقوم كالتاريخ على بنية زمنية تاريخية تتشخص في فضاء مكاني وتمتد من الماضي إلى لحظة الكتابة، وقد تتجاوزها إلى المستقبل وكذلك التاريخ فهو نوع من الرواية لأحداث وقعت في الماضي ونمط عن حكاية أشخاص وظواهر وأحداث[3]، كما أن طبيعة التاريخ العلمية والمعرفية لا تصل به إلى درجة ينفصل فيها عن الرواية بمظهرها الإبداعي، فبين التاريخ والرواية هامش مشترك فهما معا يعتمدان على الحكي[4]، وعليه فإن الفعالية السردية هي المسؤولة عن التداخل بين الفنية الروائية والخبرية التاريخية.

إن الجمع بين الرواية كفن أدبي والتاريخ كعلم ينتج ما يصطلح عليه بالرواية التاريخية وما يعرف كذلك بالتخيل التاريخي، وهو المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية رمزية، وهي لا تحيل على حقائق الماضي أو تقررها وانما تستوحيها بوصفها ركائز مفسرة للأحداث[5]، ويشير فيصل دراج إلى أهمية هذا النسيج التخيلي وعلى دور الروائي العربي من ذلك، فيقول أن الكتابة الروائية كتابة موضوعية، تسائل ما جرى دون حذف أو إضافة وهذه الكتابة الموضوعية في فضاء كتابي مشغول بالتوهم والاختراع[6]، وعلى الرغم من الارتباط الذي

---

[1] الشريف زروخي: "في كسر الحدود بين الفلسفة والأدب والتاريخ أو التفكر فلسفيا في الذاكرة المجروحة من خلال بول ريكور"، **مجلة العلوم الإنسانية** (سطيف)، مج 16، ع 01، 2019، ص178.

[2] محمد صابر عبيد: "وجهان ووجهتان"، **صحيفة العرب** (لندن)، السنة 42، ع 11612، 9 فيفري 2020، ص11.

[3] زياد الأحمد: "العلاقة بين عالمين"، **صحيفة العرب** (لندن)، السنة 42، ع 11612، 9 فيفري 2020، ص11.

[4] علي أحمد محمد العبيدي: "سردنة الواقعة التاريخية قراءة في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل"، **مجلة دراسات موصلية** (العراق)، ع 46، كانون الأول، 2017، ص137.

[5] عبد الله إبراهيم: **التخيل التاريخي**، ص5.

[6] فيصل دراج: **الرواية وتأويل التاريخ نظرية في الرواية التاريخية العربية**، ط1، الدار البيضاء، منشورات المركز الثقافي العربي، 2004، ص6.

تقصيناه بين الرواية والتاريخ إلا أن هناك مفارقات تتمثل في نوعية الخطاب التاريخي[1]، ونظرة الراوي للتاريخ فهو يتصرف بالحدث الواقعي وفق رؤية تخدم منهجه في التعبير والتدليل والتصوير في حين يشتغل الروائي داخل فضاء متخيل يستعير التقاطات وعلامات وإشارات ومعطيات من المرجعية، ويسيرها بذكاء محسوب داخل نسيج مخيلته[2]، أما المؤرخ فليس جامع تحف وليس متذوقا جماليا فالجمال لا يعنيه ولا الندرة بل لا يعنيه شيء سوى الحقيقة [3].

فإذا كان الميثاق التاريخي يعمد إلى النسق الجلي من المقولات التي تعمد إلى تكريس الحقائق كسلطة معيارية، فإن المحكي يمتح من سلطان المتخيل الذي هو آلة الكتابة الإبداعية، وهو ما يسم خصوصية الخطابين؛ فالمحكي الروائي يستند إلى المادة التاريخية لكن لا يقولها بل يستنطق ما لم تقله استنادا إلى الهوامش والتأويل[4]، ولكن هذا التأويل قد يفصح عن جوانب كانت غامضة في الميثاق التاريخي، ولهذا قالت سيزا قاسم إنه "بينما كان خطاب المتخيل يعري الحقيقة أخذ خطاب الواقع يسدل عليها الستار"[5]، وليس شرطا أن يعبر الخطاب التاريخي دائما عن الواقع الذي كان في الماضي بصفة تامة بل ربما قد نجد في خطاب المتخيل ما قد أهمله أو خبأه خطاب الواقع، فحرية المناورة الكتابية التي يمتلكها الروائي داخل نصه تجعل مجاله اوسع لتضمينه من الخيال والتأويل مالا نجده في المتن التاريخي وعلى الرغم من أن كلاهما رواية للأحداث كما أسلفنا، إلا أن الروائي وبحكم الحرية الإبداعية التي يتمتع بها يمكنه الأخذ من التاريخ دون قيد، أما المؤرخ فهو يأخذ في الحسبان منهج نقد وتمحيص الرواية أولا.

---

[1] منى بشلم: "علاقة الرواية العربية بالتاريخ"، **مجلة المخبر** (بسكرة)، ع 13، 2017، ص137.

[2] محمد صابر عبيد: "وجهان ووجهتان"، ص14.

[3] بول فين: **أزمة المعرفة التاريخية (فوكو وثورة في المنهج)**، ط1، ترجمة: إبراهيم فتحي، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع والأبحاث والتعاون، 1998، ص35.

[4] صابر حرابي: "الميتا رواية والسرد على هامش التاريخ في البيت الأندلسي لواسيني الأعرج"، **مجلة مقاليد** (ورقلة)، ع 9، ديسمبر 2015، ص159.

[5] سيزا قاسم: "العلاقة بين الرواية والتاريخ"، **ألف** (القاهرة)، ع 41، 2021، ص11.

2- الواقع والذاكرة:

عادة ما يتم ربط مفردة التاريخ بالذاكرة، ويتم تداول الذاكرة على اساس أنها هي التاريخ نفسه، إلى أنه وبالعودة إلى مفهوم الذاكرة نجد أن هنالك تمايزا بينها وبين واقعية التاريخ.

فالذاكرة هي إعادة بناء للماضي وينتقل ذلك البناء من القوة للفعل باستمرار اكثر مما هي إعادة أمينة لهذا الماضي[1]، إنها مدفوعة بحنين عارم يصعب تفسيره عقلانيا لأنه يفلت من دائرة الوعي[2]، إن مسألة الذاكرة مسألة قديمة جدا قد تناولها الفلاسفة؛ فأفلاطون يعرفها بأنها امكانية لتحصيل واستعادة المعرفة التي حجبها النسيان، ولم يذهب القديس أوغسطين ببعيد عن ذلك لكنه أضاف على ذلك في جعلها طريقا سالكة إلى معرفة الله[3]، أما أرسطو فيعدها فرعا من الزمن، أو بعبارة أخرى يقول إننا نتذكر بمعزل عن الأشياء لكن صحبة الزمن[4]. ولم تصبح الذاكرة موضوع بحث من طرف المؤرخين بآليات ومناهج جديدة إلا مع ثمانينات القرن الماضي، مع مؤرخي الجيل الثالث من مدرسة الحوليات، وذلك لبروز الوعي من طرف المؤرخين حول ارتباط الذاكرة بالتاريخ، مما جعل هذا الموضوع إشكالية تاريخية حديثة مرتبطة بتطور مناهج العلوم الاجتماعية والانسانية[5]، وقد نقل عالم الاجتماع الفرنسي موريس هالبراكس مفهوم الذاكرة من دائرتها الفردية إلى الجماعية، حيث أن الذاكرة الفردية

---

[1] جويل كاندو: **الذاكرة والهوية**، تر: وجية أسعد، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009، ص3.

[2] نادر كاظم: **استعمال الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ**، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2013، ص10.

[3] ياسين اليحياوي: "الذاكرة الجمعية موضوعا للبحث التاريخي (دراسة في نماذج مختارة من مؤرخي الجيل الثالث لمدرسة الحوليات)"، **مجلة سفور** (مصر)، ع 7، كانون الثاني/ يناير، 2018، ص111.

[4] بول ريكور: "كتابة التاريخ وتمثل الماضي"، تر: محمد حميدة، **مجلة مدارات فلسفية** (المغرب)، ع 6، 2021، ص132.

[5] ياسين اليحياوي، "الذاكرة الجمعية موضوعا للبحث التاريخي"، ص112.

تستند إلى معطيات الذاكرة الجماعية التي لا تستطيع أن تبني تمثلاتها منقطعة عن المجتمع. [1]

لكن الذاكرة الجمعية تعبر عن تلبية هوياتية للمجتمع لأنها تقوم بإعادة بناء الماضي الجمعي والمشترك بكيفية انتقائية وفق منظور محدد[2]، ومن خلال هذا الطرح نجد أن الذاكرة سواء على مستواها الفردي أو الجمعي تختلف عن التاريخ إلا أن بول ريكور يرى أنها تقودنا مباشرة إلى التاريخ لأنها هي الحاملة الأولى له فلولاها لما كان هنالك علم لكتابة التاريخ[3].

فهذه الذاكرة السردية ليست فارغة من المحتوى بل تحمل في مضمونها زخم من القيم التي تؤثر على الحاضر والمستقبل على حد السواء[4]، فيمكن القول أن لا شيء مفتقد بل أن المفتقد تاريخيا وأركيولوجيا يمكن استجلاءه والتحقق منه عن طريق الذاكرة الشعبية[5]، وعليه فالذاكرة وإن لم تظهر الواقع بصورة مباشرة إلا أنها تحمل ضمنها خزانا من الترسبات التاريخية التي تستجلي من خلال الآليات البحثية الحديثة.

3- الصورة والتمثل:

-**لغة:** الصورة بالضم تعني الشكل والهيئة[6]، فجعل له صورة مجسمة و(صوّره): أي وصفه وصفا يكشف عن جزيئاته[7].

---

[1] نوال بلغليفي: "الذاكرة الجمعية وتمثلات الوباء في منطقة المشيرة كورونا نموذجا"، **مجلة تنمية الموارد البشرية** (سطيف)، مج 16، ع 3، ج2، نوفمبر 2021، ص107.

[2] زهير سوكاج: "السياسة والذاكرة الجمعية، علاقة تجاذب أم تنافر؟"، **مجلة الناقد للدراسات السياسية** (بسكرة)، ع 01، أكتوبر 2017، ص39.

[3] بول ريكور: **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، ترجمة: جورج زيناتي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ص16.

[4] حيزية حفيظي وعبد الكريم عنيات، "الهوية السردية من الذاكرة إلى فعل الاعتراف عند بول ريكور"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** (قسنطينة)، مج 8، ع 01، 2002، ص396.

[5] عبد الحكيم شوقي: **مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية**، القاهرة، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص135.

[6] الزبيدي: **تاج العروس في جواهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1973، ج12، ص357.

[7] **المجمع الوسيط**، ط4، دمشق، منشورات مجمع اللغة العربية، 2004، ص582.

-**اصطلاحا:** يعتبر أفلاطون عالم التصور والتمثل دليلا للنفس إلى الخروج من عالم الحس إلى عالمين يفيدان في معرفة الحقيقة والتقرب من الخالق[1]، أما الفارابي فيدمج قوتي المصورة والمتخيلة في قوة واحدة وينسب إليها وظيفتي صور المحسوسات والتصرف والمتخيل في قوة واحدة وينسب إليها وظيفتي صور المحسوسات والتصرف في هذه الصور بالتفريق والجمع[2]، وقد ورد تعريف للصورة كذلك عند النقاد القدامى فالجرجاني يعرفها على أنها تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا[3]، أما فيجعل من الشعر ضربا من النسيج والتصوير[4]، والمعرفة البشرية في الاطار العام هي مجموعة من البيانات والصور والرموز والروابط التعاقدية بين تلك الرموز الأمر الذي يقود الإنسان إلى إصدار ردود فعل مفيدة أو هادفة تجاه مختلف القضايا التي يناقشها أو التي يؤثر ويتأثر بها[5].

لا ننكر أن تعريف مصطلح الصورة يحيل على معجم ينفلت من كل تناول عقلاني دقيق فتحديد الآخر إذ لم يتم من خلال السلب، يفترض حالة من القلق في الفكر واضطراب في الفهم ليسحب حين يتعلق الأمر بمحاولة فكرية لا تتوقف عن تسجيل ذاتها في سياق من التوترات[6]، وتنهض المعرفة التخيلية من خلال إدراك صورة حسية[7]، فمن خلال التمثل يتم

---

[1] محمد بوال: "من المخيلة إلى المخيال دراسة في تاريخية المفهوم"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** (غرداية)، ع 13، 2011، ص104.

[2] المرجع السابق، ص106.

[3] أبو بكر عبد القادر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي: **دلائل الإعجاز**، ط2، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، جدة، دار المدني، 1992، ص254.

[4] أبو عثمان بن عمرو الليثي الكناني الجاحظ: **الحيوان**، ط3: تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، المجتمع العلمي العربي الإسلامي، 1969، ج3، ص132.

[5] حسين جويد الكندي: "التمثلات السوسيولوجية في النصوص التراثية رؤية في مثاقفات المنهج التاريخي"، **مجلة تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث** (برلين)، ع 10، أكتوبر 2020، ص116.

[6] وسام حسين جاسم العبيدي: **صورة المجنون في المتخيل العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الخامس للهجري**، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص24.

[7] هيام ناصر: "**صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية (نماذج منتقاة)**"، رسالة ماجستير في اللغة والآداب، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، 2013-2014، ص12.

إرجاع الشيء مدركا في الذهن[1]، والظاهر أن مجال المتخيل يتكون من جملة من التمثلات[2]، والجدير بالذكر أنه حينما تتكاثر التمثلات تصبح تمتلك حضورا ماديا في شكل ممارسات وسلوكات[3]، فإن تراكم الخبرات المجتمعية والتشريعية والإشعاعات الإبداعية العلمية والعمرانية والفنية في مختلف جوانبها لها الأثر الواضح في صياغة النصوص المكونة للمتون التاريخية[4].

فالتمثل هو مجموع الأفكار والمعارف التي تضعها الجماعة حول شيء معين أو ما تتصوره عن ذلك الشيء.

[1] مليكة قويدري بشاوي: "**تمثل صورة الذات وصورة الآخر في العلاقة العلاجية**"، رسالة دكتوراه في علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013-2014، ص22.

[2] خديجة بن نعجة: "**المتخيل الجمعي والنص المنقبي في المدونة الصوفية المغربية الوسيطية (تبادل تأثير وتداخل أدوار)**"، مذكرة ماستر في تاريخ الغرب الاسلامي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020، ص11.

[3] سمية مقورة: "**تمثلات الثقافة الفقهية في الغرب الإسلامي**"، ص12.

[4] حسين جويد الكندي: "التمثلات السوسيولوجية في النصوص التراثية"، ص173.

خلاصة:

الجدول (01): المستفاد تاريخيا من المصادر الأدبية (العراقيل والحلول المقترحة)

نوع المصدر الأدبي	المستفاد تاريخيا منه	العراقيل المنهجية والمعرفية	الحلول المنهجية المقترحة
الأسطورة	المعتقدات والعادات	تاريخ مشوه	استخدام آلية الملاحظة والاستنتاج
الملحمة	الصدامات العسكرية والحضرية	تاريخ مشوه	استخدام آلية الملاحظة والاستنتاج
الشعر	الأحداث والوقائع	ارتباط الحادثة بوجدان الشاعر وتعاطفه أو تحامله نحو الحدث	مقارنة المصادر الشعرية بالمصادر التاريخية المعاصرة لها. (آلية المقارنة)
الأمثال والأزجال	التمثلات	عدم ارتباط المثل بمضربه يؤدي إلى ضياع قيمته التاريخية	آلية التأويل واستنطاق المثل أو الزجل

الفصل الأول:

السيرة الهلالية بين الحدث التاريخي والحبكة الأدبية

لم تكن هذه المسيرة الكبرى التي عرفها التاريخ وحفلت بها المصادر نابعة عن رغبة القبائل الهلالية في الرحلة لوحدها، بل كانت نتاج لعوامل وظروف في المشرق والمغرب الإسلاميين في تلك الفترة، وكانت السيرة الهلالية إلى جانب المصادر التاريخية قد أرخت لهذا الحدث لكن بطريقة وأسلوب يختلفان عما نجده في التاريخ الرسمي، فكما هو معلوم أن هذا التاريخ الذي كتبه الهلاليون حول أنفسهم ورحلتهم، وما حدث لهم فور وصولهم إلى أرض إفريقية ومن ثم بلاد المغرب هو سيرة شعبية تذكر وتخلد أمجادهم، وقد امتازت السيرة الهلالية، بالطبيعة الأدبية والكتابة الجمالية الفنية غير أن هذا لم يمنع من أن تكون مصدرا تاريخيا، ولكن له خصوصية التي تميزه عن باقي المصادر التاريخية الأخرى، ومن هنا يأتي دورنا في المقارنة بين هذا التاريخ وبين ما ورد في المصادر الأخرى، واستكشاف مناطق الالتقاء والافتراق وخصوصية كل من المدونتين في التأريخ لهاته الجماعات الهلالية، فكيف إذن قد عبرت كلا المدونتين عن بواعث الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب ومساراتها؟

أولًا- بواعث الهجرة الهلالية:

لقد تناولت كل من البيوغرافيا الهلالية والمصادر التاريخية الأسباب التي دفعت بالقبائل الهلالية للهجرة نحو الغرب ففيما تمثلت وهل هناك من اتفاق أو اختلاف بين المدونتين في تحديدها؟

1- بحثا عن الخصب والماء:

ترجع المصادر التاريخية سبب الهجرة إلى المجاعة التي نزلت مصرا وما يسمى بالشدة المستنصرية ذلك أنها وقعت في أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وكانت سببا مهما في الدفع بالقبائل الهلالية نحو الهجرة.

لقد ذكرت المصادر التاريخية المجاعة التي مست مصر موطن الهلالية في تلك الفترة إبان عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وكانت أخطرها تلك التي كانت سنة 440هـ، حيث يذكر المقريزي الغلاء الذين وقع سبب قصر النيل وليس بالمخازن السلطانية شيء من الغلات فاشتدت المسغبة[1]، وقد نقل لنا صاحب النجوم الزاهرة عن الذهبي صورة عن واقع مصر أيام المستنصر حيث أنها قد شهدت غلاء لم تعهد مثله زمان يوسف عليه السلام ودام سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعض[2]، وإلى جانب المجاعة كذلك قد كثر الوباء، وكان يموت في كل يوم ما يحصيه ديوان المواريث نحو العشرة آلاف خارجا عمن لا يعرف من صعاليك الناس[3]، وقد توالت الأزمات على مصر في السنوات الموالية إلى أن ذهبت هيبة السلطنة، حتى أن الخليفة الفاطمي قد اضطر إلى بيع ما كان في قصره من ذخائر وثياب وأثاث وسلاح وصار يجلس على حصير[4].

وكان قصر النيل سببا في حدوث المجاعة والوباء وهذا ما يؤدي بدوره إلى غليان اجتماعي ومن ثم الفوضى[5]، وقد كان بنو هلال المستقرين في مصر سبب كثير من الاضطرابات والفتن فكان لا بد من التخلص منهم[6]، وتدبير جوازهم النيل إلى بلاد المغرب من أجل التخفيف على عبئ الدول الفاطمية التي أنهكتها المجاعة، لكن لم يكن قرار الهجرة يعود بدوره فحسب إلى الخلافة الفاطمية، فقد كان سبيل الرحلة إلى مختلف البلدان والمواضع

---

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي: **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، ط1، تحقيق: كرم حلمي فرحات، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2007، ص93.

[2] جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج5، ص2.

[3] أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الداوادري: كنز الدرر **وجامع الغرر الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، منشورات المعهد الألماني للآثار، القاهرة، 1961، ج6، ص371.

[4] المقريزي: **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، ص24.

[5] أحمد عمروش: "الاستشراق الفرنسي والهجرة الهلالية"، **مجلة تطوير العلوم الاجتماعية** (الجلفة)، مج 12، ع 01، 2019، ص155.

[6] قدادري بن ديدة: "**تأثيرات الهجرة الهلالية على بلاد المغرب الأوسط (443-555هـ/1052-1106م)**"، مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2014-2015، ص29.

بما فيها المغرب طلبا للرزق أقرب الحلول للشعوب الهلالية[1]، التي دفعها شظف العيش إلى ذلك ويبدو أن نسقها كان سريعا وحجمها كبيرا إلى درجة أن الجموع الأولى قد بلغت جهة طرابلس[2].

وبعد عرضنا لأهم ما جاء في المدونة التاريخية حول المسغبة التي مست مصر وكانت القبائل الهلالية من أكثر الجماعات التي مستها آثار الواقعة كونها كانت تعيش على الحواف والمناطق الصحراوية من أراضي الخلافة الفاطمية نأتي على ذكر ما ورد في السيرة الهلالية وكيف عبرت عن أهم باعث للهجرة وهل تقاطعت مع التاريخ في ذلك؟

تستهل السيرة في جزئها الخاص بالتغريبة مطلعها بالحديث أولا عن بلاد نجد موطن الهلالين بأنها كانت من أخصب بلاد العرب كثيرة المياه والغدران والسهول والوديان حتى كانت تذكرها شعراء الزمان بالأشعار الحسان[3]، وهكذا واصل الراوي فجاءت جمله مسجوعة ذات جرس موسيقي تطرب له الآذان وترق له القلوب من أجل جذب المتلقي إلى أحداث هذه المسيرة الكبرى ولكي لا يصيبه الملل[4]، ونلاحظ أن التغريبة هنا في حديثها عن مواطن الهلالين قد ذكرت نجدا ولم تذكر صعيد مصر كما هو مقرر في التاريخ موطنهم قبل الهجرة، فأسهب السارد نوعا ما في وصف هذا المكان ذلك لأنه يمثل الموطن الأصلي لأبطال المدونة[5]، وبالعودة إلى التاريخ وتتبع المناطق التي تمركزوا فيها قبل أن ينقلهم

---

[1] عبد الحميد زغلول: **تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين)**، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990، ج3، ص417.

[2] مجموعة باحثين: **المغرب والأندلس (دراسات في التاريخ والأركيولوجية)**، ط1، تقديم وتنسيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2006، ص90.

[3] **تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة وما جرى من الحوادث والحروب المخيفة**، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأبناؤه، مصر، د.ت، ص1.

[4] بريكة بومادة: "وظائف السارد في تغريبة بني هلال"، **مجلة التواصل الأدبي** (عنابة)، مج 2، ع 2، جوان 2008، ص212.

[5] مليكة بودرهم وخلود عويسي: "**التوظيف الفني التاريخي في تغريبة بني هلال**"، ص100.

الخليفة الفاطمي العزيز بالله إلى الجانب الشرقي من بلاد الصعيد[1]. ويذكر اليعقوبي أن مكة وأحوازها هي معادن سليم وهلال وعقيل وقيس وحول مكة من قبائل العرب قيس[2].

كما يوضح ابن خلدون لنا أن بني عامر بن صعصعة كلهم كانوا بناحية نجد، فأما بنو هلال كانوا في بسائط الطائف وما بينه وبين جبل غزوان وأما بنو سليم فمما يلي المدينة[3] وكذلك يذكر القلقشندي أن منازلهم كانت في عالية نجد بالقرب من خيبر[4]، وكانت أماكن انتشار الهلالين وأوديتهم ومياههم شائعة من وادي جلذان ومياه البقعاء[5]. ويكشف لنا النص القصير الذي ورد في مستهل التغريبة على النظام البيئي والمناخي والغطاء النباتي والحيواني والنشاط البشري وهو ما يمكن أن نطلق عليه مرحلة الاستقرار[6].

اشتهرت ديار سليم بالخصب لكثرة المياه والثروة الطبيعية بالجبال وخاصة الذهب كما اشتهرت جبالها لكثرة ما بها من عسل[7]، وسليم عنصر من أقوى عناصر الهلالية وإن كان إطلاق الهلالية عليهم توسعا ومجازا لأن سليم أعرق من هلال[8]، كما أنهم كانوا أغنى القبائل العربية وقد شاركوا في رحلتي الشتاء والصيف[9]، ثم تنتقل التغريبة من توصيف صورة نجد

---

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي: **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1996، ج2، ص116.

[2] أحمد بن أبي يعقوب الشهير اليعقوبي: **البلدان**، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص151.

[3] عبد الرحمان بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ط4، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ج6، ص15.

[4] أحمد بن عبد الله القلقشندي: **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار البيان، بغداد، 1958، ص295.

[5] عمر كحالة: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، دار العلم للملاين، بيروت، 1968، ج3، ص1221.

[6] عبد الحميد بوسماحة: **رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية**، دار السبيل، الجزائر، 2008، ج1، ص18.

[7] جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، منشورات جامعة بغداد، العراق، 1993، ج7، ص119.

[8] عبد الحميد يونس: **الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي**، مطبعة جامعة القاهرة، الجيزة، 1956، ص14، 15.

[9] المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج2، ص215.

ذات الماء والخصب وهي صورة الموطن الأول الذي ترسخ في أذهان أبنائه، وتحل محله صورة الحاضر القاتم بظلاله المأساوية[1].

حتى تغير قطرها واضمحل وانقطع عنها الحشيش والنبات عم البلاد المجاعة من جميع الجهات[2]. وتذكر التغريبة أن المجاعة استمرت سبع سنين[3]، وهذا أيضا ما ذكرته المصادر التاريخية حول المجاعة التي مست مصر، وكان من النتائج الأولية لهاته المجاعة هو ضياع قيمة من قيم البادية والمتمثلة في قرى الضيف وصفة الكرم فمفرج بن نصير أحد أفراد القبيلة قد اضطر إلى بيع ابنته من أجل إكرام ضيوفه[4]، أليس هذا ما يقابله في الشق التاريخي عند الحديث عن مظاهر الأزمة وأن الناس اضطرت إلى أكل الدواب والقطط وحتى صغار الجنس البشري!

فكان البحث عن مناطق جديدة للانتجاع هو السبيل إلى الخلاص من هذا الوضع الذي بات يهدد مستقبل القبيلة وكانت تونس هي المقصد والمكان الذي رأى فيه الهلاليون صورة مشابهة لما كانت عليه نجد في سالف الازمان، فتصفها التغريبة بأن أنهارها غزيرة وخيراتها كثيرة[5]، ولو عدنا إلى المصادر الجغرافية التي تتحدث عن تونس في تلك الفترة فنجدها تصف الرخاء الزراعي الذي كانت تشهده فالبكري يقول إن أكثر بلاد افريقية تمر ومنها تخرج أكثر الأيام الألف بعير موقرة تمرا[6]، وقد تحدث كذلك ابن حوقل عن مزارعها

---

[1] عزي بوخالفة: **المهاجرون الهلاليون بين أحكام المؤرخين وشظايا الذاكرة الشعبية**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص147.

[2] **تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب**، ص1.

[3] المصدر السابق، ص1.

[4] عزي بوخالفة: **المهاجرون الهلاليون**، ص142.

[5] **تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة**، ط1، دار عمرو أبو النصر وشركاؤه، بيروت، 1971، ص25.

[6] أبو عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، 1968، ص84.

الكثيرة الفواكه وجودة ثمارها[1]، فقد شهدت الزراعة تطورا ملحوظا في العهد الزيري وأصبح القمح والشعير والحنطة الإنتاج الرسمي البلاد[2].

وعليه فقد اشتركت المدونة التاريخية المتمثلة في المصادر التي أرخت للفترة التي قبل الهجرة الهلالية لبلاد المغرب والمدونة الأدبية التي تمثلها تغريبة بني هلال، في الباعث الرئيسي الذي ساهم في الهجرة الهلالية. لكن تفردت كل واحدة عن الثانية في طريقة إيراد الخبر والتعبير عنه ففيما ذهب التاريخ إلى التقرير والتوثيق فكانت متونه تصف واقع المجاعة وتوثق زمن حدوثها راح الأدب ليعبر عن ذات الموقف ولكن بفنياته الخاصة به.

2- في خضم تجاذبات السياسة الإقليمية:

يتمثل السبب الثاني في هجرة الهلالين إلى المغرب في قطع المعز بن باديس الدعوة العبيدية في إفريقية الزيرية وهو السبب الذي انفردت به المصادر التاريخية ولا نجد له ذكرا أو ما يطابقه في السيرة الهلالية حيث تتضح مظاهر هذه الأزمة في حادثة قتل الرافضة[3]، سنة 407هـ، ففي رواية النويري أن المعز قد ركب في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فمر بجماعة فسأل عنهم فقيل: "هؤلاء رفضة والذين قبلهم سنة"، فقالوا: "السنة يترضون عن أبي بكر وعمر والرافضة يسبونها"، فقال رضي الله عن أبي بكر وعمر[4]، وهذا دليل على أن المعز قد نشأ تنشئة مخالفة للتشييع ويذكر ابن عذاري أن الذي عهد إلى تربية

---

[1] أبو القاسم النصيبي المعروف بابن حوقل: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص75.

[2] مروة لوث: "**التجارة في عهد الدولة الزيرية (362-543هـ/971-1152م)**"، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط والحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2016-2017، ص11.

[3] **الرافضة:** وسبب تسميتهم بذلك أنهم سألوا زيدا بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليها، فرفضه قوم فسموا رافضة لرفضهم إياه. ينظر: أبو العباس أحمد بن تيمية، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1904، ج1، ص8.

[4] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج24، ص211.

المعز هو الحسن علي بن أبو الرجال وكان مالكيا[1]. ولهذا فقد انحرف المعز عن مذهب الرافضة وانتحل السنة وأعلن بمذهبه لأول ولايته ولعن الرافضة[2]، وقد انصرفت العامة بعد تلك الحادثة إلى درب المقلى من القيروان وهو مكان تجتمع به الشيعة فقتلوا منهم وانبسطت أيدي العامة فيهم بتحريض من عامل القيروان الذي بلغه أن المعز يريد عزله فأراد فساده[3]، ويذكر القلقشندي والتجاني أن المعز كان منحرفا لرفض التشيع منتحلا للسنة[4]، فأول ما افتتح به شأنه وثبت به فيما زعم سلطانه قتل الرافضة ومراسلة أمير المؤمنين ببغداد[5].

كما ينبغي الإشارة إلى أن تصرف المعز لم يكن منعزلا بل كان يوازيه كذلك غليان ورفض من طرف العامة تجاه الروافض، فقد كان سكان افريقية في أغلبهم متمسكين بالمذهب السني وذلك مع أن المذهب الرسمي كان المذهب الشيعي[6]، وقد تحدى علماء المالكية بني زيري واستضعفوا المشارقة من أهل افريقية منذ أن ارتحل عنهم ممثلوهم الحقيقيون[7].

وفي سنة خمسة وثلاثين وأربعمائة أظهر المعز الدعوة لبني العباس[8]، وفي رواية ابن الأثير أنه في سنة ست وثلاثين وأربعمائة قد خطب للإمام القائم بأمر الله الخليفة العباسي ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وقطعت الخطبة للعلوين منذ ذلك الوقت، وخلعت

---

[1] ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج، س، كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص273.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ص211.

[3] عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، 1987، ص293.

[4] شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي: **صبح الأعشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ص124.

[5] أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني: **رحلة التجاني**، قدم لها: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، 1981، ص17.

[6] رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص42.

[7] طارق بن زاوي: "**استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية**"، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص119.

[8] أبو عبد الله محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني بن أبي دينار: **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1870، ص81؛ والمقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج2، ص190.

أعلامهم[1]، وقد حاول الخلفية المستنصر أن يؤدب المعز ويعيده إلى طاعته فخاطبه: "هلا اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء"، فرد عليه المعز بأن: آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن تملكه أسلافكم، ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم، ولو أخروهم لتقدموا بأسيافهم[2].

ويدل هذا الرد على التحد والثقة التي كان يملكها المعز بن باديس لتدفع به إلى شق عصا الطاعة عن الخلافة الفاطمية، وقد كان رده راجعا إلى القوة التي بلغتها الدولة الزيرية في عصره مقابل ذلك التراجع الذي كان يحيط بالدولة الفاطمية ابان منتصف القرن الخامس، فإلى جانب الانهيار الاقتصادي جراء المجاعة والوباء الذي ألم بها، فقد كانت الأحداث الخارجية في الشام وقيام العرب في هذه البلاد بالحركات الانفصالية عليها[3]، أو من الغريب أن تصمت المصادر بعد ذلك حتى تخرج علينا بعد سنة 440هـ، لتعلن مرة أخرى أن المعز قطع الخطبة للفاطميين، وما يرجح أنه ربما قد عاد المعز إلى الخطبة للفاطميين وذلك بفضل الوزير الجرجرائي وزير الظاهر والمستنصر الذي عرف عهده إعادة السيطرة للدولة وكانت ملوك الأطراف تهابه[4]، لذا فقد حاول المعز استمالته إليه وأخذ في مكاتبته[5].

ثم تعود المصادر إلى ذكر قطع الخطبة والخلاف بين المعز والوزير اليازوري، ذلك أن المستنصر استوزر الحسن بن علي اليازوري ولم يكن من أهل الوزارة إنما كان من أهل تبانة وفلاحة فلم يخاطبه المعز مثل ما كان يخاطبه من قبله من الوزراء[6]، فقد كاتب اليازوري بعدما أصبح وزيرا للمستنصر ملوك الأطراف فأجابوه بفتور حقه إلا معز الدولة بن باديس

---

[1] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج9، ص521.

[2] أبو العباس شمس الدين وأحمد ابن ابي بكر بن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977، ج5، ص234.

[3] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1994، ص575.

[4] فايزة محمد صالح امين سجيني: **غزو بني هلال وبني سليم المغرب**، كليوباترا للطباعة، القاهرة، 2007، ص55.

[5] التجاني **الرحلة**، ص19؛ وابن أبي دينار: **المؤنس**، ص48؛ وابن خلدون: **العبر**، ج6، ص13.

[6] ابن الاثير: **الكامل في التاريخ**، ج9، ص504.

الصنهاجي صاحب افريقية فإنه قصر في مكاتبته عما كان يكاتب به من تقدم من الوزراء[1]، فكان يكاتب كلا منهم بعبده فجعل يكاتبه بصنيعته[2]. إن هذا الخطاب الذي استصغر به المعز من الوزير اليازوري جعله يدبر جواز العرب النيل والإرسال بهم إليه من أجل تأديبه.

وكانت قبائل زغبة ورياح بينهما قطيعة وعداوة فوصلهم بصلات سنية وبعث إليهم مكين الدولة بن ملهم للإصلاح بينهما وأعطوهم مالا وأمروهم بقصد بلاد القيروان وأباحوهم كل ما يفتحونه[3]، وكتب اليازوري إلى المعز أما بعد فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمر كان مفعولا[4].

في حين أن مصادر أخرى تشير إلى أن الوزير الجرجرائي هو المسؤول عن فتح الباب أمام هاته القبائل وذلك بإشارته على المستنصر بالله عندما قطع المعز الدعوة له فقال: لا تكلف له ولا تجهز له جندا ودبر إجازة العرب النيل إلى إفريقية[5]، في حين يذكر ابن أبو دينار أن مكاتبة المعز للجرجاني كانت في نظر هذا الوزير محاولة للإيقاع بينه وبين خليفته فقال لبعض أصحابه: ألا تعجبون من صبي بربري مغربي يحب أن يخدع شيخا عربيا عراقيا[6]، وكانت بطون من بني عامر بن صعصة تنزل بالصعيد لا يباح لها بالرحيل ولا يخلى بينها وبين إجازة النيل فأفرج لهم الجرجرائي عن السبيل[7]، وقد وافقت هذه الأحداث رغبة الخلافة الفاطمية في التخلص من هاته القبائل التي تمتاز بالتمرد والفوضى والسلب

---

[1] المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج2، ص212.

[2] أمين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن منجي بن سليمان الشهير بابن الصيرفي: **الإشارة إلى من نال الوزارة**، تحقيق: عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمية الفرنسي، القاهرة، 1923، ص21.

[3] محمد بن علي بن يوسف بن حلب المعروف بابن الميسر: **أخبار مصر**، اعتنى بتصحيحه هنري ماسييه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، مصر، 1914، ج2، ص07.

[4] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج9، ص567.

[5] أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، 1981، ص102.

[6] ابن أبي دينار: **المؤنس**، ص 82.

[7] التجاني: **الرحلة**، ص 18.

والنهب لذا كان من الأنسب سياسيا أن يرمي بهم الفاطميون خصومهم بني زيري[1]، فالعبيديون هم الذين أخرجوا العرب من المغرب ثم كانوا هم الذين أعادوهم إليه لكن هؤلاء العرب جاءوا منتقمين من البربر مزاحمين لهم في أوطانهم لا في سلطانهم[2]، فلم تكن لهم أي نية في حكم بلاد المغارب وإنما هي قبائل عاشت على هامش مناطق الحظر والاستقرار[3]، دفع بها شظف العيش إلى الإغارة حتى على موكب الحج، ومما لا شك فيه أن الحكام الفاطميون كانوا يرون في ضرورة التخلص منهم[4]، فقد انظموا في السابق إلى حركة القرامطة[5]، واشتركوا في الحرب ضد العبيديين[6].

وعليه فإن التحول المذهبي الذي مس افريقية واعتلاء المعز بن باديس العرش وإعلانه القطيعة السياسية عن الخلافة الفاطمية وضف إلى ذلك الأزمات التي كانت تعصف بها من اقتصادية وسياسية، كما أن الكتاب الذي أصدرته الدولة العباسية في الطعن بالسلالة الفاطمية أدى بدوره إلى زعزعة مكانتها إقليميا كل هاته الظروف[7]، جعلت من القبائل الهلالية أن تهاجر أو تهجر ففي كلتا الحالتين كانت الدولة مضطرة إلى ذلك.

ويستشف من خلال هذا العرض حول البواعث المتعلقة بالهجرة الهلالية أن التاريخ والسيرة الهلالية قد اشتركا في كون أن المجاعة كانت وراء تحرك هاته القبائل نحو البحث عن منتجع جديد للخصب والماء، في حين أن التاريخ قد انفرد بذكر الأسباب السياسية وانعتقت السيرة من ذكرها فكانت رؤيتها مصوبة نحو السبب الجوهري الكامن وراء الهجرة فلم

---

[1] عبد الكريم غلاب: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص182.

[2] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص 178.

[3] نافذ إبراهيم الأحمر: "**قلعة بني حماد والهجرة الهلالية**"، ضمن أشغال ملتقى: قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، المنعقد بجامعة المسيلة، بتاريخ: 9-11 أفريل 2007، إعداد: لخضر بولطيف، منشورات جامعة المسيلة، 2007. ص272.

[4] فافة بكوش: "الهجرة الهلالية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (5هـ/11م) وقائعها وتأثيراتها"، **مجلة القرطاس (تلمسان)**، ع 7، جانفي 2018، ص64.

[5] ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص18.

[6] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، 2004، ص167.

[7] ابن الميسر، **أخبار مصر**، ص6.

تعر اهتماما بذكر الدوافع السياسية لأنها لا تتعلق بالهلاليين وإنما راحت لتصف حالتهم السيئة جراء القحط والجدب متغنية بماضي نجد الغني والخصيب العالق في ذاكرة الهلاليين، فالذاكرة اختيارية واختزالية فهي إحساس ذاتي وانفعالي أما التاريخ فهو صناعة مضبوطة تمنع قواعدها النحو منحى الذات التي تصنع الذاكرة.

ثانيا- مسارات الهجرة الهلالية:

لقد شقت القبائل الهلالية طريقها نحو الغرب ولم يكن لهذا العبور مسلكا سريعا وسهلا وإنما شهد وقائعا ترد أخبارها في السيرة كما في التاريخ، فكيف كان هذا المسار إذن؟

1- مضارب قبيلة تتحرك:

تشترك المصادر التاريخية في وصفها لهاته الوفود المهاجرة بالزحف والطوفان والبلاء العظيم الذي حل ببلاد المغرب كما أنها تقسم الهجرة على موجتين اثنتين.

فابن عذاري يصف من جاز منهم بأنه خلق عظيم وأن الخليفة الفاطمي لم يأمرهم بشيء لعلمه أنهم لا يحتاجون إلى وصية منه[1]، وأما ابن خلدون فيجعل نزولهم بإفريقية بالبلاء العظيم الذي لم ينزل بها مثله[2]، وقد كان أول نزولهم بأرض برقة وما ولاها فوجدوا بلادها كثيرة المرعى وخالية الأهل لأن زناتة كانوا أهلها فأبادهم المعز فأقامت العرب بها واستوطنوها وعاثوا في أطرافها[3]، فابن الأثير هنا يتكلم عن الموجة الأولى للهجرة وكأنها اكتساح للمجال بأرض برقة الخالية من السكان فزحفت قبائل بني هلال وحلفائهم كالجراد الساحق على برقة[4]، واقتحمت خصوبتها وأتلفت مزارعها وأكلت الأخضر واليابس[5].

إن هذه الطلائع المتقدمة قد أرسلت في الترغيب لإخوانهم الماكثين ورائهم إلى جانب اغراءات الفاطميين لهم، وصار العبور إلى افريقية فيما بعد امرا مرغوبا إلى الحد الذي وجدت معه الدولة الفاطمية لازمة لأخذ جعالة من العابرين جاء ضعف ما أعطته لإخوانهم

---

[1] ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب**، ج1، ص288.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص63.

[3] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج9، ص567.

[4] **برقة**: يفتح أوله والقاف، يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية فيما بين الاسكندرية وبرقة مسيرة شهر من الفسطاط إلى مئتان وعشرون فرسخا من برقة إلى القيروان. ينظر شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج1، ص388.

[5] نجيب زبيب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ص204.

السابقين[1]. وقد كان تحرك القبائل بطيئا إذ استغرق وصولهم إلى طرابلس ثلاثة أو أربعة أعوام[2]، ومن خلال عرض مسار هذه الرحلة نجد أن المصادر تلحق بها تخريب العمران في المنازل والأمصار واكتشافها للمجالات وإجلائها الناس عن أوطانهم[3]، إن هاته الصورة التي رسختها المصادر حول الهجرة قد نسج على منوالها الكثير من المستشرقين آرائهم ومن اتبعتهم من المفكرين العرب، الذين تكلموا حول هذا الموضوع.

وقد عرفت الدراسات الاستشرافية الفرنسية، بتعصبها أكثر، فجورج مارسيه يصف الوفود بالجحافل وأنهم عرب بدوا اصطحبوا فرسانهم وعائلاتهم وقطعانهم واتجهوا مزودين بوثائق تولية المدن والأرياف بأسماء شيوخ القبائل[4]، وأما الهادي روجي إدريس فقد وصف الهجرة بالكارثة الخارقة للعادة[5].

وقد اعتمدت هذه الدراسات بالأساس على ابن خلدون، لكن إن إعادة قراءة النصوص التاريخية ووضعها في سياقها المعرفي سيؤدي بنا إلى مراجعة عدد من الأحكام التي أطلقت على الهلاليين[6].

فصاحب المقدمة قد صدرت آرائه تحت تأثير الازمة الخانقة التي كانت تتخبط فيها بلاد المغرب[7]، إن نظرة ابن خلدون هذه كانت للبدو عامة وبدو بني هلال خاصة اعتمد

---

[1] إبراهيم إسحاق إبراهيم: **هجرات الهلالين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السودان**، ط1، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1996، ص51.

[2] فايزة سجيني: **غزوة بني هلال وبني سليم للمغرب**، ص62.

[3] محمد حسن: **المدينة والبادية في العهد الحفصي**، أوريس للطباعة، تونس، جوان 1999، ص27.

[4] جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص222.

[5] إدريس الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)**، تعريب: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج1، ص245.

[6] علاوة عمارة: "الهجرة الهلالية وأثرها في تغير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب"، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية** (قسنطينة)، ع 10، جانفي 2009، ص18.

[7] مجموعة باحثين: **المغرب والأندلس (دراسات في التاريخ والأركيولوجية)**، ص92.

عليها كذلك أمثال غوتيه، شارل أندري جوليان، أرشيبالد، بوفيل[1]، إن إصدار ابن خلدون لمثل هذا الحكم نابع من مشاهدته وسماعه وقراءاته عن مدى الجبروت والقهر الذي مارسته القبائل الهلالية ضد سكان افريقية وخاصة المناطق الجنوبية إلا أنه لم يدرك أن الأمر طبيعي في تلك الفترة خاصة بعد تفكك حكم الموحدين فدخلت القبائل المختلفة في صراع بينها فهو إذن صراع العصر صراع العصبيات[2]، ومن المؤسف حقا أن بعض المفكرين العرب قد نحى هذا المنحى في التوصيف فالمؤرخ حسن حسني عبد الوهاب يصف انتشارهم في برقة "كالجراد الهمجي لا يخاف الخالق ولا يحترم المخلوق"[3].

وعلى العكس من ذلك فهنالك من المؤرخين من كان متزن في حكمه، واعتبر قدوم الهلاليين قد سرع فقط في صيرورة انهيار إفريقية الزيرية التي كانت على شفة الهاوية فقد عرفت البلاد المغربية ابتداء من القرن 5هـ تحولات كبرى وتواصلت تفاعلاتها أكثر من قرنين من الزمن[4].

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن تحرك القبائل الهلالية في مسارها للهجرة قد وسمته المصادر بالكارثة والعديد من النعوت المؤذنة بالخراب والبلاء، وذلك للأسباب تتعلق بطريقة تعاطي المؤرخين مع هذا الحدث فابن عذاري قد نقل روايات المعاصرين لهذا الحدث من البلاط الزيري، ومن الطبيعي أن تكون انطباعاتهم حادة حول الموضوع وابن خلدون كتب وفق منهج ورؤية تجعل من البدو بشكل عام مخربين للعمران وبنو هلال هم كذلك من البدو واما المؤرخون المعاصرون فانقسموا بين مهاجم ساخط وبين مدافع ممجد للأرومة الهلالية

---

[1] غالب ياسين فرحان الدليمي: "علاقة القبائل الهلالية بأزمة افريقية في القرن الخامس للهجرة"، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية** (العراق)، مج 5، ع2، 2015، ص132.

[2] محمد الطويل حجاج: "عودة القبائل الهلالية"، **مجلة أمل** (الدار البيضاء)، ع02، 1992، ص131.

[3] بلال لعريبي: "**انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي من الفتح إلى استقرار بني هلال بين القرنين 1 و6هـ/7-12م**"، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2017-2018، ص28.

[4] مجموعة باحثين: **المغرب والأندلس (دراسات في التاريخ والأركيولوجية)**، ص92.

التي عربت أمصار المغرب إلا أننا لا ننكر وجود دراسات عالجت الموضوع بصورة جادة بعيدة عن أي تحيز أو تعصب.

أما بالعودة إلى السيرة في جزئها الخاص بالتغريبة فإن كيفية تناول موضوع الرحلة تم بطريقة تختلف عما وجدناه في التاريخ فالسيرة هنا تتابع تفاصيل الرحلة منذ انطلاق البعثة الاستكشافية الأولى المتمثلة في الأمراء الثلاث مع أبو زيد الهلالي في زي شعراء حجازية.

يقول الراوي: "وفي اليوم الثالث تجهزوا للسفر وركب الأمير حسن في سادات القبيلة وساروا لوداعهم مدة ثلاث أيام"[1].

فيبدو سرد السيرة متعلقا بتتبع حركة الفرسان في البراري والقفار المطوعة والملاحظ خلال هذه الرحلة هو عودة ظهور القيم من جديد تلك التي كانت قد اختفت أيام الجدب.

حيث أنقذ الفرسان شاه الريم من العبد سعيد وزوجوها لابن عمها مغامس الذي يبادلها المحبة، وذلك عند وصولهم إلى بلاد العميق، ولكن الملفت أن العملية تتم في وقت قياسي بمقدار ليلة واحدة، ذلك أن الذات الهلالية، لا تمتلك وقتا طويلا، إنها منشغلة بتحقيق برنامجها الرئيسي وهو الوصول إلى تونس[2].

وتواصل السيرة تتبعها سير الفرسان ومرورهم بمكة والقدس الشريف[3]، وكأنها هنا تحدد الهوية الدينية لهؤلاء الجماعة، ثم يواصل الراوي ذكر البلدان التي يمرون بها مثل بلاد التركمان والعراق، لتحفل هاته المدونة بالعديد من الأشعار التي تنشد على مسامع الملوك والحكام وتشمل جغرافية الرحلة العديد من أقطار البلاد العربية[4]، إلى غاية وصولهم إلى تونس وسجن الفرسان من طرف الخليفة زناتي ملك تونس، ليعود أبو زيد الهلالي بعد

---

[1] **تغريبية بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة**، ص 16.

[2] وليدة بن طالب: "**سيرة بني هلال (دراسة سردية)**"، رسالة ماجستير في الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص10-20.

[3] ينظر: **تغريبية بني هلال**.

[4] المصدر السابق.

التفاوض مع الخليفة زناتي على أن يفتديهم فيجلب القبيلة كاملة للغزو ويحدث ما هو غير متوقع لدى الخليفة الزناتي بذلك.

وحين تنطلق القبيلة في مسيرتها المظفرة بحثا عن فضاء آخر يكتفي الراوي بذكر أسماء الأماكن دون أن يتوقف لتقديم أوصافها أو حدود جغرافية لها، ذلك أن الأحداث التي تجري أهم من التوقف عن هذه الأمكنة[1]، ولذلك نجده حر في تصوير المشاهد السردية يعبر بطلاقة عن ازمنة متباينة دون حرج أو عاجز من زمن أو وقت بحيث ينقلنا بين فضاءات زمانية متعددة وفي مساحات متقاربة، وعدم التزامه بواقعية الزمان وقيده ذلك من أجل اخراج السيرة في صورة ممتعة ومشوقة ومن خلال تتبع حركية الأبطال بكل حرية في الزمان والمكان[2]، فهو ينظر للعالم الخارجي وفق رؤيته الخاصة أولا ثم محددات الواقع ثانيا[3].

ولا بد أن نشير أن المسافة المقطوعة على سطح الأرض ليست محددة منذ انطلاق الرحلة من بلاد نجد لذلك تظل هذه الرحلة مفتوحة وتربط الحركة على سطح الأرض مستقبل الهلاليين ومصيرهم المجسد في المعارك[4]، فكل الأحداث والقصص مرتبطة بالرحيل والبحث عن بديل وتخليص الأسرى والقتال[5]، فالطريق طويل والمسالك وعرة ولا يمكن إلا للحروب أن تفسح المجال لمواصلة التغرب[6].

وعلى الرغم مما يحمله مصطلح التغريبة من مفارقة، الوطن وهذا مما يوحي بالحزن والبكاء فالمتغربين يفعلون ذلك بدافع البحث عن موطن الكلأ وانقاذ حياة الأبناء الثلاثة

---

[1] بريكة بومادة: "زمن الحكاية وزمن النص في تغريبة بني هلال"، **حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية** (قالمة)، 2010، مج 4، ع1، ص28.

[2] المرجع السابق، ص29.

[3] نهلة الشقران: **خطاب أدب الرحلات في القرن 4هـ**، ط1، الآن ناشرون وموزعون، عمان، 2015، ص5.

[4] عبد الحميد بوسماحة: **رحلة بني هلال إلى الغرب**، ج2، ص10.

[5] مصطفى مشهور: "تغريبة بني هلال سيرة ملحمية لشعب يختلط فيها الواقع بالخيال والحقيقة بالخرافة"، **مجلة البيان الكويتية** (الكويت)، ع297، 1995، ص85.

[6] سعيد يقطين: **الرواية والتراث السردي**، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص52.

المحتجزين في تونس[1]، إلا أن هذه الرحلة من البداوة إلى المدن قد مثلت حلما شعبيا عربيا بالرحيل من واقع إلى واقع أفضل فمن بداوة الصحراء وقسوتها إلى تحضر المدن ومن واقع القهر الاجتماعي والطغيان إلى الحلم بالعدل والرخاء في غد أفضل[2].

وهكذا قد كانت الهجرة بين الحدث التاريخي الموسوم بالكارثة والزحف، والحبكة السردية الروائية التي رسمت تفاصيلها ومثلت حلم القبيلة في الرحيل والانتقال من واقع إلى واقع أفضل.

2- حروب، توظيف وتحالفات:

أ. الحروب:

لقد تحدث كل من التاريخ والتغريبة عن الصراع بين الهلاليين والزيريين لكن الاختلاف الذي وقع بين النصين كان في تبيان أسباب الحروب ومجرياتها، فالتغريبة تذكر أن الدافع الأساسي لقيام الحروب هو رفض السلطة في تونس إطلاق سراح الأمراء الثلاثة[3]:

وقال لهم في الحبس يحي ويونس ومرعـي يقاسـي لوعـة ومـرار
فارقتـهم والعيـن ترفـرف بالبـكا وسـرت في البـيـدا بوسـع قـفـار

ولما انتهى من هذا المقال التفت الأمير حسن إلى الحاضرين والسادات المعتبرين وقال إن مرادي الرحيل إلى أرض الغرب وأقيم هنالك الحرب والضرب وأخلص الأمراء بالطعن والضرب[4]، أما سبب نشوء الحروب بين المعز والهلاليين في التاريخ هو الخلاف الذي وقع بينه وبين الأمير الرياحي مؤنس حينما شاوره المعز على استقدام قومه ليجعلهم ضمن جنده

[1] المرجع السابق، ص52.

[2] عبد الرحمان أيوب: "الهلالية ودور الذاكرة الشعبية"، **مجلة أدب ونقد** (القاهرة)، ع11، 1985، ص108.

[3] **تغريبية بني هلال**، ص31.

[4] المصدر السابق، ص32.

فنصحه مؤنس بالعدول عن ذلك، فقال له المعز انما تريد انفرادك حسدا منك لقومك [1]، وما كان لمؤنس بعد ذلك إلا ان ينحاز لقومه ضده.

أراد العرب الوصول إلى القيروان فقال مؤنس: "ليس المبادرة عندي برأي، فقالوا كيف تحب أن تصنع؟ فأخذ بساطا فبسطه لهم، فقال لهم: من يدخل علي وسط البساط من غير أن يمشي عليه؟ قالوا لا نقدر، ثم قال لهم هكذا القيروان، وقالوا إنك لشيخ العرب وأميرها"[2].

والملاحظ انه بينما ذكر جل المؤرخون الذين تناولوا الهجرة الهلالية معركة حيدران الفاصلة إلا أننا لا نجد لها ذكرا في التغريبة، لكنها في مقابل ذلك تزدحم بحلقات الصراع بين أبطال السيرة والخليفة الزناتي، وفي أكثر من موضع تبدأ المبارزة بعبارة "فالتقى البطلان كأنهم جبلين ودار فوق رأسيهما غراب البين"، فالتغريبة وعلى الرغم من تغنيها بقوة أبطالها إلا أنها لا تنكر شدة خصمها لذا فقد دام الصراع من اجل مقتل الخليفة الزناتي لفترة طويلة.

ويصف التاريخ أن الهلاليين قوم ينكثون مواثيق الصلح وهذا ما ظهر في رواية ابن عذاري عندما أخرج إليهم بعض الفقهاء ومعهم مكاتبات وشروط ووصايا وأعلموهم أن السلطان قد دفع عيالاتهم لهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق بالرجوع إلى الطاعة وأرسلوا شيوخا منهم بذلك ثم بعد ذلك نكثوا على السلطان واستولوا على الفساد[3].

غير أن التغريبة توضح أن الهلاليين ينشدون السلم دوما، وقبل كل نزال يتفاوضون مع حكام البلاد لكن الحكام يدفعونهم إلى الحرب، وتشير التغريبة إلى السبب المباشر وراء عدم الاستجابة للصلح الذي عرضه الخليفة الزناتي عليهم ويتمثل السبب في العدد الكبير للفرسان الذين قتلهم في الميدان 90 فارس من وجاهات القبيلة.

يقـول الـزناتـي يـا ديـاب الـغـاره حـالا الزناتـي مـثـل شـعـلـة نـار
جـاك الزناتـي فـوق أدهـم ضامـر لـو كـان فـيـه جـناحـيـن لـطـار

[1] ابن عذاري: **البيان المغرب**، ج1، ص289.
[2] ابن أبي دينار: **المؤنس**، ص84.
[3] ابن عذاري: **البيان المغرب**، ص289.

تسعين أمير من هلال قتلهم صفيت رؤوس الكل على الأسوار[1]

ب. التوظيفات والتحالفات:

لقد وظفت القبائل العربية في كل من مشاريع الدولة الحمادية والمرابطية والموحدية كما ان أبرز تحالف للهلاليين كان مع ابن غانية الميورقي ضد الدولة الموحدية، ولو أن التغريبة قد احجمت عن ذكر هاته الكيانات بأسمائها إلا أنها تطرقت إلى ذلك بطريقة أخرى وفق أسلوبها الخاص الذي لا يخرج في سروده عن النمط المتتبع للمعارك القائمة بين الهلاليين وأعدائهم وفي تصوير بطولات فرسانها.

يذكر التاريخ معركة سبيبة التي انقسم فيها الصف الهلالي بين الزيرين والحماديين، فاشترك فيها الناصر بالرجال والسلاح واشترك فيها إلى جانبه من العرب عدي والأثبج وبعض زناتة، كما اشترك فيها في الجانب المقابل، تميم بالسلاح والمال ومن العرب رياح وزغبة وسليم[2].

والتغريبة كذلك بدورها تظهر أن هنالك انقسام خفي بين أفراد هذا التحالف، بدءا من لحظة تكليف ذياب الزغبي بحراسة البوش[3]، وعتاد الحرب ومؤنه. فكان ذلك شبيها بمؤامرة محكمة التدبير من جانب عرب الشمال القيسيين أو الإسماعيليين المتمثلين في السلطان حسن وأبو زيد الهلالي ومن دار في فلكهما. وذلك لإبعاد ذياب عن الواجهة.

فالسيرة تحفظ العصب القبائلي الأم المتمثل في الصراع العدناني القحطاني في داخل التحالف[4]، ويظهر هذا الانقسام إلى السطح عند امتناع أبو زيد وحسن من استدعاء ذياب من وادي الغباين، وكما أن معركة سبيبة كانت الموقعة التي شجعت الهلاليين على مواصلة

[1] **تغريبية بني هلال**، ص274.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص335؛ ابن عذاري: **البيان المغرب**، ج1، ص300؛ والنويري: **نهاية الأرب**، ج22، ص66.

[3] عبد الحكيم شوقي: **سيرة بني هلال**، ط1، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2021، ص92.

[4] عبد الحكيم شوقي: **مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية**، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص92.

زحفهم نحو الديار المغربية، فكانت بذلك إيذان لعملية استيطان المغرب الأوسط من طرفهم[1]، رغم ما حدث من انقسام لهم في هذه المعركة في البداية، فكذلك يقتل ذياب الخليفة الزناتي بفعل خيانة سعدى رغم ذلك الانقسام الذي بدأ في الظهور في وسط التحالف الهلالي.

إن قتل الخليفة الزناتي كان إيذانا لبدأ حلقة جديدة في التغريبة وهي النصر وملك البلاد التونسية.

أما بالنسبة للمرابطين والموحدين فقد وظفت الدولة المرابطية منذ أول عبور لها لحرب النصارى في الأندلس القبائل العربية لشدة بأسها، فقد كان منهم جنود في جيش يوسف بن تاشفين، حيث تذكر المصادر أنه عند جوازه الثالث للأندلس جهز جيشا جرارا من المرابطين والعرب والأندلسيين لملاقاة ألفنش سنة 490هـ/1097م[2].

كما يذكر ابن القطان استشهاد العرب في واقعة أقليش حيث يقول أنه استشهد في هذه الوقيعة الإمام الجزولي[3]، وجماعة من الأعيان والعربان رحمهم الله[4].

وعلى الرغم من احجام المصادر عن الإفصاح صراحة عن التعاون المرابطي إلا أنه هنالك إشارات يمكن التقاطها هنا وهناك تفيد في انسياق الهلالين في مشاريع دولة

---

[1] محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص109.

[2] أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس: **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق: صالح بن عبد الله الغامدي، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، 2008، ج2، ص1284-1285.

[3] محمد بن حسن بن القطان: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص66.

[4] **الإمام الجزولي:** هو إمام النحو أبو موسى عيسى عبد العزيز يلبخت بن عيسى اليزدكلي الجزولي البربري المراكشي حج ولازم ابن بري وأتقن عنه العربية واللغة، وسمع صحيح البخاري من أبي محمد بن عبيد الله وتصدر بالمرية وغيرها، وتخرج به أئمة، وكان إماما لا يجارى، اعتنى بمقدمته الأذكياء وشرحوها. آخر من روى عنه بالإجازة أبو عمر بن حوط الله، ومات سنة سبع وستمائة. ينظر شمس الدين محمد بن أبي أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1948، ص497؛ والحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ط2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1979، ج2، ص236.

المرابطين[1]، حيث يعتقد القادري بوتشيش أن اكتفاء المصادر بذكر مصطلح عرب ليس مدعاة للشك في عدم انتمائهم لبني هلال ويعطي القرائن لذلك حيث أن عدم تخصيصهم باسمهم راجع إلى مشاركة بعض العناصر العربية من المغرب الأقصى والأندلس إلى جانبهم وكذلك أنه قد عرف عن بني هلال الروح العسكرية والشغف بالحروب فلا يستبعد أن يكونوا هم المقصودين بذلك[2]، وقد ظل بنو هلال يعدون احدى عوامل قوة الجيش المرابطي طيلة فترة حكم هاته الدولة[3]، وكذلك قد سخرت البطاقات الهلالية في خدمة مشاريع الدولة الموحدية بدأ من استنفارهم لغزو الأندلس في عهد عبد المؤمن بن علي، يورد المراكشي وابن صاحب الصلاة أبواتا نادى بها الخليفة الموحدي هاته القبائل محاولا بذلك ملامسة مشاعرهم القومية ومدح خصالهم البطولية بها.

أقيموا إلى العليا هوج الرواحل وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل
وقوموا لنصر الدين قومة ثائر وشدوا الأعداء شدة صائل[4]
بني العم من عليا هلال بن عامر وما جمعت من باسل وابن باسل[5]

وكما شاركت كذلك مقاتلة العرب من زغبة ورياح والأثبج في واقعة الجلاب (560هـ/ 1156م) التي هزم فيها الموحدون ابن مردنيش، ويذكر ابن أبي زرع الفاسي أن أول من

---

[1] نور الدين مسعودي: "القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية للدولة المرابطية (448-541هـ/1056-1147م)"، **مجلة القرطاس** (تلمسان)، ع09، 2018، ص16.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص40.

[3] حفصية قويدري وثرية زعبي، "**الدور العسكري لبني هلال بالأندلس في العهد المرابطي والموحدي (448-668هـ)**"، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-2018، ص44.

[4] عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة القاهرة، 1994، ص225.

[5] عبد الملك ابن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة على المستضعفين**، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص273.

جاز البحر في غزوة الأراك هم قبائل العرب تم قبائل زناتة ثم المصامدة[1]، وبفعل هذه المشاركات الجبارة في الجهاد ضد النصارى في الأندلس أصبحت طوائف العرب تكون فرقا داخل الجيش الموحدي[2].

وبهذا العرض يتضح لنا جليا مدى قوة المحارب الهلالي وشجاعته وهذا مما أهله للمشاركة في الجهاد خارج حدود قبيلته وخارج نطاق بلاد المغرب ولم تذهب التغريبة ببعيد عن هذا الطرح فهي دائما تستعرض مدى بسالة أبطالها وفروسيتهم وكذلك قد لخصت الحديث عن حضورهم في الأندلس بقولها: "وطابت لهم مكان الأندلس"[3]، كما أوردت كذلك قصة أسر دياب في قبرص من طرف الملك الهراس.

اما عن تحالفهم مع ابن غانية الميورقي فإننا عندما تقارن نص ابن خلدون حول الشتات الذي أعقبهم معه بعد الهزيمة في قوله: ولم يزل شريدا مع العرب في القفار[4].

فإننا نجد ما يشابه ذلك في متن التغريبة وهو قضية الشتات التي لحقت ببني هلال عقب النصر الأول واقتسامهم أراضي البلاد التونسية فإنهم وبفعل الانقسامات والسعي وراء ملك أقطار جديدة جعلهم يتقاتلون ثم يتفرقون ويتشتت الرأي والجمع الهلالي.

---

[1] علي بن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص20.

[2] فتحي زغروت: **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2005، ص86.

[3] **تغريبة بني هلال**، ص312.

[4] ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص262.

خلاصة:

الجدول (02): الاختلافات والتقاطعات بين الحبكة السيَرية والواقعة التاريخية حول حدث الهجرة الهلالية

	حقول المقارنة	السيرة	التاريخ	التشابه (√) الاختلاف (×)	النتيجة
البواعث	بحثا عن الخصب والماء	المجاعة في نجد	المجاعة في مصر	√	1/4
	في خضم التجاذبات السياسية والاقليمية		قطع المعز بن باديس الدعوة الإسماعيلية	×	1/4
المسارات	مضارب قبيلة تتحرك	التغرب، الرحلة، الألم، الحزن، الفقد	الكارثة، البلاء، الزحف	×	1/4
	حروب توظيف تحالفات	حروب الهلاليين مع الزناتي خليفة حكم الهلالين الأندلس التشتت والانقسام الهلالي	حروب الهلالين مع المعز بن باديس جهاد الهلالين في الأندلس توظيف الهلالين من طرف الزيرين والحماديين تشتيت الهلالين من طرف الموحدين	√	1/4

الشكل (01): دائرة تمثل نسبة التشابه والاختلاف بين الحدث التاريخي والحبكة البيوغرافية حول الهجرة الهلالية

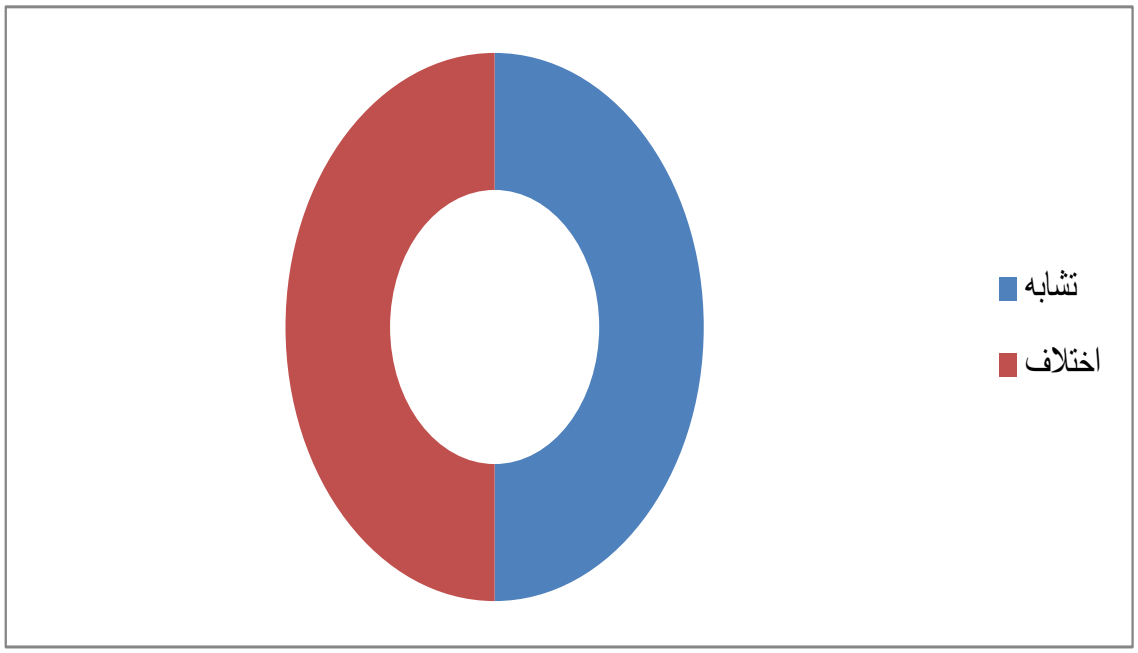

الفصل الثاني:

السيرة الهلالية وكتابة تاريخ القبيلة

بين الواقع والمتخيل

ارتبط تاريخ القبيلة الهلالية بتاريخ أفرادها، ومن أجل التأريخ للفرد الهلالي، علينا بالعودة إلى السيرة الهلالية، التي فصلت وروت تاريخا متخيّلا حول أبطالها، وبالموازاة مع ما كتب حول الهلالي في التاريخ بشكل عام، يمكننا استجلاء صورة أكثر وضوحا من أن تكون الرؤية شوهاء أو ناقصة، فيما إن عدنا إلى مدونة دون أخرى.

أولاً- صورة البطل:

قام عمود النص السيري على أبطاله كما أن للهلاليين صورة في المدونة التاريخية فكيف تمثلت هاته الصورة بين المدونتين؟

1- شخصيات السيرة الحقيقية والوهمية:

يعد مكون الشخصية من اهم عناصر الخطاب السردي فهي تشكل وحدة من وحدات البناء القصصي ولها دور فعال في نجاح واستمرارية العمل الفني والحكائي، وقد زخرت السيرة الهلالية بشكل عام والتغريبة منها بقسط وافر من الشخصيات المتعددة، ولأنه ليس من الهين احصاء جميع الشخصيات الواردة في السيرة فهي امبراطورية الشخصيات[1]، حسب تعبير سعيد يقطين، فلا يمكننا حصرها ودراستها بطريقة تفي بالغرض، لذا حاولنا معالجة البعض منها، وكان هذا الداعي راجع إلى صميم أهمية الشخصيات في السيرة؛ فهي مولدة للأحداث تؤثر فيها وتتأثر بها[2].

---

[1] سعيد يقطين: **قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997، ص92.

[2] هدى بصيصل وندى غلبي: "**الواقع والمتخيل في رواية السيرة (سيرة المنتهى عشتها... كما اشتهتني**"، مذكرة ماستر في النقد العربي المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2015-2016، ص36.

ومن شخصيات السيرة نجد الأمير حسن الهلالي، وابنته سعدى، والدبيسي ملك بلاد الحزوة والنير، والخفاجي عامر، وشكر الشريف، وزوجته الجازية، وشبيب التبعي، ومجموعة من الملوك الأعاجم الذين تدور بينهم وبين الهلاليين معارك أثناء رحلتهم إلى تونس.

وما يلاحظ أن بعض الأسماء لحكام البلدان متباعدة في الزمن ما يعطي السيرة صفة المبالغة واختلاط الأمور[1].

إلا أنه في رأينا أن السيرة عمدت إلى استدعاء بعض الشخصيات واصطناع أخرى، كما أنها أضفت بعض الصفات المتخيلة إلى بعض شخصياتها، وذلك خدمة لنصها والقيم والرسائل المتضمنة فيه.

وبما أن هاته الشخصيات تعيش في الذاكرة التاريخية فهي شخصيات مرجعية حسب فيليب هامون[2]، فهي ترجع إلى عوالم مألوفة ضمن نصوص الثقافة ومنتجات التاريخ.

ولكن شخصيات السيرة ليست مجرد صورة لمرجعية تاريخية أو تمثيلا لأحد شخوصها بل هي أكثر من ذلك إنها عملية بناء وتكوين بوسائط تقنية تقوم بإحالة القارئ إلى الواقع المرجعي[3]، أي أن شخصيات السيرة تجمع بين تصويرها للمرجعية التاريخية وتمثل في الوقت ذاته في شقها التخيلي رمزا لقضية ما في الواقع المرجعي.

ومن الشخصيات الحقيقية التي نجد ذكر مشابها لها في التاريخ الأمير حسن بن سرحان والجازية وزوجها[4]، وهذا ما يدل على وجود هذه الشخصيات بشكلها التاريخي في مقابل النص الأدبي وأنها ليست من صنيع الراوي بل من صنع الواقع.

---

[1] مصطفى مشهور: "تغريبة بني هلال"، ص87.

[2] فيليب هامون: **سيميولوجيا الشخصيات الروائية**، ط1، تر: سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2013، ص14.

[3] يمنى العبد: **الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2011، ص14.

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج 6، ص25.

أما بالنسبة إلى فارسي التغريبة أبو زيد الهلالي وذياب بن غانم الزغبي، فهي شخصيات كذلك لها مرجعيتها التاريخية، لكن طابع السيرة الملحمي قد أضاف صفات وخوارق لتجعلهم بمثابة الأبطال الملحميين.

إننا نجد تعريف ذياب بن غانم في هامش متن ابن خلدون[1]، لكنه في السيرة تحول إلى بطل خارق، فخيال الراوي قد أضاف صفات له لتبرز هاته الشخصية بشكل لافت.

وأما بالنسبة إلى أبو زيد الهلالي فهو سلامة بن رزق، في بني كثير من بطون في بني كرفة، أي قرفة بن الأثبج[2]، وقد أورد الزبيدي في تاج العروس كذلك ذكرا له[3]، لكن هذه الشخصية في السيرة لا تعبر عنه بوصفه فردا بذاته، بل هو شخصية متعلقة بالجماعة من حيث هي تعبير عن مصلحة تضمن تماسك أعضائها، سواء كانت منحصرة في حادث ظرفي أو وظيفي متعلق بالزمن[4]، فأبو زيد الهلالي الشخصية المدبرة والمفكرة التي تخدم مصالح القبيلة منذ بداية الرحلة إلى غاية موت هاته الشخصية، وهذا ما أطلق عليه بوسماحة بالشخصية الاجتماعية[5]، وأما الخليفة الزناتي فهو القائد أبو سعدى اليفرني، الذي جهزه صاحب تلمسان من بني خزرون، لحرب الهلاليين، وقد حدث تاريخيا بالفعل أن قتلوه بالزاب[6].

ولكن الجدير بالذكر أن الحروب التي وقعت في التغريبة مع الخليفة الزناتي، باعتباره ملكا لتونس، وهذا ما يحيلنا إلى المعز بن باديس فهو صاحب تونس، وقد جرت بينهم وبينه

---

[1] المصدر السابق، ج6، ص25.

[2] المصدر السابق، ص35.

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: **تاج العروس في جواهر القاموس**، تحقيق: عبد العزيز خضر، ط2، مطبعة الحكومة، الكويت، 1994، ج8، ص50.

[4] عبد الحميد بوسماحة: "**المسير في تغريبة بني هلال بين الواقع والخيال**"، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص185.

[5] المرجع السابق، ص184.

[6] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص42.

وقائع وحروب كثيرة كذلك، اما بالنسبة لابنته سعدى، فهذه الشخصية تمثل رمزا للخيانة والانشقاقات التي وقعت في صفوف المعز بن باديس، وجعلته ينهزم أمام الهلاليين.

فالانقسامات التي برزت منذ فترة بعيدة بين القبائل البربرية، مثل صنهاجة وزناتة وكتامة، وما لجأ إليه رؤساؤها من استخدام أساليب الخداع والمكر التي كشف التاريخ أنها ألحقت ضررا حاسما بالمصلحة القومية[1]، وهذا ما يتجسد في شخصية سعدى، وتمثله كونها هي المتسبب في الإشارة إلى الهلالين، على أن ذياب هو الفارس الذي يستطيع قتل أبيها.

كما ذكرت التغريبة شخصية الأمير حماد صاحب الأندلس، وهذا ما يتطابق في التاريخ والتغريبة[2].

ولم تكتف التغريبة بنقل شخصيات مرجعية كان لها دور تاريخي في السيرة الهلالية ككل، بل قد استدعت شخصيات أخرى من نطاقات مكانية وزمانية منفصلة عن السيرة، فقد احتفظت التغريبة بخبر الدبيسي بن مزيد أمير الحلة المزيدية، الذي يحمل لقب ملك العرب المذكور في احدى مقامات الحريري وتوفي أوائل القرن 6هـ/12م، بعد أن استحوذ على كثير من مدن العراق في عهد الخليفة المسترشد العباسي[3].

وكذلك نسجل حضورا لشخصية شبيب التبعي ضمن التغريبة، وهو التبع شبيب بن مالك بن زيد الأقرن، وهو حسان تبع، وهو أحد ملوك التابعة للحميريين، الذي استطاع السيطرة على مناطق عديدة من المشرق العربي أهمها الشام[4]، أما بالنسبة للخفاجي عامر فهي شخصية مستوحاة من صفات الفرد العربي الأصيل الذي يتميز بالجود والكرم والإقدام،

[1] عبد الحميد بوسماحة: **المسير في تغريبة بني هلال**، ص84.

[2] **تغريبة بني هلال**، ص311.

[3] عبد الحميد بوسماحة: **المسير في تغريبة بني هلال**، ص186.

[4] مليكة بودرهم وخلود عويسي: **التوظيف الفني التاريخي في تغريبة بني هلال**، ص38.

فالخفاجي عامر ينتسب إلى قبيلة خفاجة العراقية البدوية التي نزحت إلى شبه الجزيرة لذا نلمس تآلفا وأخوة بينها وبين الهلاليين[1].

أما الماضي بن مقرب حاكم بلاد الصعيد، الذي يتمتع بصفات الكرم والعدل، فينتمي إلى بني قرة الذين يلتقي نسبهم مع الهلاليين في قبيلة العمور[2].

وهكذا مزجت السيرة في شخوصها بين ما هو وهمي وما هو واقعي، ووضعت بذلك شخصيات منها ما هو حقيقي وما هو متخيل، وقد خلقت السيرة كذلك شخصيات لا أثر لها، واصطنعتها داخل نصها، مثل الفرسان مرعي، ويحيى، ويونس، وخادم الخليفة الزناتي الغلام، وأبو بشارة العطار، وغيرهم.

2- بين أخلاق الفرسان وقطاع الطرق:

لقد صوّرت السيرة أبطالها ووضعتهم في مرتبة عالية من الشجاعة والفروسية والكرم؛ فذياب بن غانم البطل الذي لا ينهزم في ساحة المعركة.

مقالات الفتى الزغبي دياب ولي عزم كما الصخر الأصم
ولي همة كهمة ليث عابس أنا الزغبي دياب المسمى[3]

والأمير حسن بن سرحان فقد ذاع كرمه وصيته بين العربان[4]، أما أبو زيد الهلالي فهو الفارس الذي يخلص القبيلة من ازماتها بفعل حيله ومهارته وذكائه[5]، وقد تميز هؤلاء بصفات منها القوة والبسالة والصبر والدفاع عن الحق لكن معظم هذه المواصفات تشترك في صفة الشجاعة والإقدام والغلبة على الأقران[6]، وقد ارتبطت الأحداث المشكلة لمتن السيرة لا محالة

---

[1] المرجع السابق، ص37.

[2] المرجع السابق، ص38.

[3] **تغريبة بني هلال**، ص10.

[4] ينظر المصدر السابق.

[5] ينظر المصدر السابق.

[6] صليحة قروي: **شخصية البطل في السيرة الشعبية (سيف ذي يزن نموذجا) مقاربة سيميائية**"، مذكرة ماستر في الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2014-2015، ص19.

بشخصية البطل، إذ تعاقب الوقائع متعلق بأفعال البطل وتحركاته على مدى المسار السردي[1]، وقد أظهر التاريخ القديم وكذا الحديث منه على تنوع حقبة وتشعبها الحاجة الماسة لدى المجتمعات بشكل عام، لهؤلاء الرجال القادرين على تحرير مجتمعاتهم من متاعبها ومن أعدائها[2]، فالبطل يعكس فيها آمال المجموعة واحلامها بل إنه يمثل في الحقيقة حلمها[3]، كما أنه لم تغفل السيرة الحديث عن أنساب هؤلاء الأبطال، فالرواة فيما يبدوا كانوا على دراية وهم يوصلون انساب أبطال السيرة أن الوجدان القومي يرفض بطلا غريب عنه[4]، وبطريقة دراماتيكية وجذابة تنهض السيرة بكل أبطالها لرسم هوية حقيقة للشخصية العربية بكل ما تنطوي عليه من قيم جوهرية حتى وإن كانت من المسكوت عنه تاريخيا فقد غيب ذلك او أقصى بفعل عوامل ايديولوجية وثقافية[5]، فأدب السيرة عموما يحاول أن يضعنا امام قضايا تتعلق بتراثنا الثقافي والتاريخي للإيقاظ الشعور بالانتماء القومي[6].

لقد ارتبطت صورة الهلالي في التاريخ بالنهب، والحرابة[7]، والتعسف على القبائل المجاورة له، على اختلاف أنواع هذه المصادر.

فالمصادر ترادف ذكرهم باللصوص وقطاع الطرق وذؤبان العرب على اختلافها، فالمصادر الجغرافية كالإدريسي[1]، وحسن الوزان[2]، تصف تعسفات وغارات الأعراب على

---

[1] كريمة روتي: "**الموروث الحكائي في العربي في ضوء النقد الحديث والمعاصر (السير أنموذج)ا**"، رسالة دكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص178.

[2] محمد العيد مطمر: "تمثلات البطل في تاريخ المجتمعات مقاربة أنثروبولوجية – تاريخية"، **مجلة الإحياء** (باتنة)، مج 21، ع 02، أكتوبر 2021، ص1096.

[3] عبد الله إبراهيم: **النثر العربي القديم (بحث في البنية السردية)**، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الدوحة، 2002، ص191.

[4] صليحة قروي، **شخصية البطل في السيرة الشعبية**، ص17.

[5] شهرزاد بوسكاية: "السيرة الشعبية الهوية المحكية"، **مجلة أطراس** (سعيدة)، مج 1، ع2، 2020، ص19.

[6] مروة قدوري: "**المكون الملحمي في السيرة الشعبية (سيرة عنترة بن شداد أنموذجا)**"، مذكرة ماستر في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2015-2016، ص22.

[7] **الحرابة:** حربة يحربه إذ أخذ ماله، فهو محروب وحريب وحريبة ماله الذي سلبه، وقيل حريب الرجل ماله الذي يعيش به، تقول حربه يحربه مثل طلبه يطلبه طلبا إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء. ينظر: صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد: **المعجم الصافي في اللغة العربية**، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، 1980، ص112.

المدن، أما الرحالة الذي زاروا المغرب فقد تكلموا كذلك عن ظاهرة الحرابة التي تميز بها هؤلاء فالعبدري قد أصابه الخوف والذعر عند سلوكه الطريق الرابط بين فاس وتلمسان أثناء رحلته إلى الحج بسبب أن ذلك الطريق تحت سيطرت الأعراب[3].

أما البلوي فقد تعرض شخصيا لهجوم من طرف الأعراب وكان ذلك عند خروجه من بلاد العناب، سنة 736هـ/1335م، أما الثانية عند عودته من المشرق وذلك في طريق بجاية سنة 470هـ/1339م[4]. ويذكر صاحب فيض العباب في رحلته إلى قسنطينة والزاب ظهور أحد اللصوص من بوادي رياح المفسدين فيقول: ممن عول على سبق جواده وباع نفسه بإتباع هواه في إظهار فساده، وباع الطير في سرعة هروبه، والثعلب في تراوغه، مع شدة رهبه[5].

ونظرا لما وصل إليه خطر قطع الطريق من طرف القبائل الهلالية على أمن أهالي بلاد المغرب، أخذ علماء المالكية موقف متشددا من هذه القبائل فأفتوا بحرمة التعامل معها وإلى مقاطعتهم، وقد حذا حذوهم فقهاء الإباضية كذلك، مثل ما ورد عند الدرجيني بحجة أنهم يأخذون أموال الحجاج[6]. وقد ذكر محمد حسن أن الأزمة قد ازدادت خلال القرن 8هـ/14م، فازدادت عمليات السلب والنهب وعم الخوف في المسالك، وأصبحت عبارة أن

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن ادريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2002، ج1، ص262، 276، 278، 289، 290.

[2] الحسن بن محمد الوازن الفاسي: **وصف إفريقية**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983،ج2، ص8، 32، 52.

[3] أبو عبد الله محمد بن مسعود العبدري: **رحلة العبدري**، تحقيق: علي إبراهيم كردي، ط2، دار السعد للطباعة والنشر، دمشق، 2005، ص45.

[4] خالد بن عيسى البلوي: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تحقيق: الحسن بن محمد السائح، اللجنة المشتركة للنشر والتراث الإسلامي للمملكة المغربية ودولة الإمارات، ج1، ص164، 165، ج2، ص147.

[5] ابن الحاج النميري: **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب**، ط1، تحقيق: محمد ابن شقرون ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص455.

[6] زكريا قرناح: "قبائل بني هلال وارتباطهم بظاهرة الحرابة في المغرب الإسلامي (ق7-9هـ/3-15م)"، **مجلة المواقف** (معسكر)، مج 17، ع01، جويلية 2021، ص695، 696.

العرب تستقطع على الناس شائعة في المجتمعات القروية والحضرية[1]، وللأسباب كثيرة كانت القبائل العربية مستمرة في كسب عيشها على حساب هؤلاء الذين كان خوفهم أفظع من خسائرهم للأموال والسلع[2].

ومن خلال المقارنة بين صورة الهلالي بين المدونة التاريخية والسيرة الهلالية، نخلص إلى أن الصورة كانت متناقضة، ومختلفة بين ما هو في التاريخ وبين البطولة التي صورتها السيرة لأشخاصها، لكن العنصر المشترك بين المدونتين هو أن المدونة التاريخية تتعرض للهلاليين بالحديث في شكل الجماعة، وأما السيرة فعلى الرغم من أنها أولت عناية خاصة بكل بطل من أبطالها، إلا أنها تتفق مع التاريخ في كون أن الفرد الهلالي يعبر عن جماعته، ويخدم مصالحها، فالبطولة هنا جماعية، وإن كان هنالك تميز للشخصيات.

[1] محمد حسن: **المدينة والبادية**،ج2، ص650.

[2] سميرة بن حمانة: "**الحرابة في المغرب الإسلامي ما بين (ق 5-8هـ/11-14م)**"، مذكرة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021، ص38.

ثانيًا- صورة المرأة:

لقد ورد الحديث عن المرأة في السيرة الهلالية لكن تقصي خبرها في التاريخ وبخاصة كتب التاريخ العام أمر يشوبه نوع من الإشكال، فكيف هي إذن صورتها في كلا المدونتين ولماذا؟

1- المرأة شرف القبيلة:

بالعودة إلى المصادر التاريخية، وتتبع شأن الأنثى فيها بشكل عام، وأثنى السيرة الهلالية بشكل خاص، فإننا لا نجد تقريبا ذكرا واضحا لها، وهذا راجع لسببين اثنين:

-أولهما طبيعة الكتابة التاريخية الإسلامية بشكل عام، ونظرة المؤرخ للتاريخ.

-وثانيا التأريخ حول المرأة في بلاد المغرب ككل؛ فقد ظل المؤرخ الرسمي في الغالب الأعم منحصرا في المجرى الظاهري (السياسي) للتاريخ، دون النفاذ إلى عمقه ورؤيته من خلال علاقته الجدلية بكل ما هو (اجتماعي)، ومن ثم عمل على تغييب أخبار الشرائح الاجتماعية[1]، فقد عانت الفئات الاجتماعية البسيطة شحا في الحضور في الكتابة التاريخية للمغرب الأوسط[2]، وكذا المغرب عامة، هذا فيما يخص الكتابة التاريخية بشكل عام، أما المرأة فقد كانت أكثر الفئات المسكوت عنها، خصوصا في متون التاريخ الحولي، لأنه هنالك إشارات أكثر وفرة في أنواع المصادر الأخرى مثل الرحلة والجغرافيا والنوازل.

إن طبيعة المدونة التاريخية التي محورها الحكم والحروب بددت صورتها، وجعلتها تبدو مصدر تكاثر بيولوجي، دون بعد إنساني واجتماعي، مما أثر على قيمة الأنثى في المجتمع

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: **الإسلام السري في المغرب العربي**، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1995، ص8.

[2] إلهام قاتل: "الأستيغرافيا التاريخية في المغرب الأوسط ودورها في التأريخ للفئات الاجتماعية البسيطة خلال القرون 7 و8 و9هـ/13 و14 و15م"، **مجلة المعيار** (تيسمسيلت)، ع 15، ديسمبر 2016.، ص171.

وأكد على ذكورتيه الصارخة[1]، كما اعتبر التأريخ للمرأة قبحا وشنعا في حق المؤرخ وجرحا في حقه[2]، إنها نظرة عكستها لنا مصادر كتبت من طرف رجال، جلهم إن لم نقل كلهم متشبعون بذهنية فقهية، تنسجم مع ثقافة العصر الذي عاشوا فيه[3].

وبالعودة عن الحديث عن أثر امرأة السيرة في المصادر التاريخية التي أرخت للحدث، فإننا نجد إشارة مقتضبة جدا عند ابن خلدون[4]، والنويري[5]، وابن عذاري[6]، وذلك بالتعرض لها في خضم الحديث حول معركة سطيف الفاصلة التي جرت بين الموحدين والهلاليين. يقول ابن خلدون حول هزيمة الهلاليين أمام الموحدين في معركة سطيف واقتتلوا ثلاثا، ثم انفضت جموع العرب، واستلحموا، وسبيت نسائهم واكتسحن أموالهم وأسر أبنائهم[7]، فكان التعبير عن سبي النساء الهلالية دليل على كسر شوكة القبيلة، وضاع شرفها المرتبط بشرف نسائها.

ومن خلال التطرق إلى صورة المرأة في كلا المدونتين، نخلص إلى أنه بينما تكتم خطاب التاريخ على المرأة وربطها بالشرف، راح الأدب إلى الإيغال والتفصيل في وصفها والحديث عنها، فقد قيم صورة ارتبطت بمخيال الكاتب أكثر من ارتباطها بالصورة الواقعية للمرأة[8].

---

[1] نادية بلمزيتي: "**صورة المرأة في المدونة التراثية للغرب الإسلامي (6-7هـ/12-13م) مساهمة في حقل تاريخ الأفكار والذهنيات**"، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021، ص96.

[2] عبد المالك بكاي: "**النظرة للمرأة في ريف المغرب الأوسط بين التقديس والتدني**"، ضمن أعمال الندوة العلمية: المرأة الجزائرية دراسات في التاريخ والتراث، المنعقدة بجامعة سطيف2، بتاريخ: 28 ماي 2019، جمع وتنسيق: هشام سراج، دار خيال، سطيف، 2021، ص120.

[3] محمد ياسر الهلالي: "نظرة المجتمع للمرأة في مغرب القرنين 08 و09هـ/14 و15م (مساهمة في تاريخ الذهنيات)"، **مجلة أمل** (الدار البيضاء)، ع 13-14، 1998، ص76.

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص316.

[5] ابن عذاري: **البيان المغرب**، ج3، ص367.

[6] النويري: **نهاية الأرب**، ج 24، ص120.

[7] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص316.

[8] محمد بن حمادة: **سؤال المعنى في الخطاب التاريخي (مقاربة لقضايا من المغرب والأندلس)**، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2019، ص145.

2- المرأة ملهمة النصر:

لا تقتصر السيرة على البطولة الرجالية فحسب، بل كان للمرأة نصيب من الحضور كذلك وعلى الرغم من أن السيرة تضم العديد من الوجوه النسوية مثل سعدى وعليا وغيرهن إلا الجازية كانت أكثر الشخصيات التي اخذت حظها من الذكر والاهتمام.

فقد كانت بمثابة إلهة قمرية، أو طوطم لمجموع القبائل المهاجرة المتحالفة[1]، فعندما شدت الرحال إلى الغرب، كانت الجازية أم محمد في مقدمة الفرسان[2]، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على رفعتها وعلو كعبها في قبيلتها، وليس معروفا إن كان لفظ الجازية اسما للمرأة أو لقب عليها ذلك أن السيرة في حوادثها الاولى تذكر اسم نور بارق[3].

لم تكن السيرة الهلالية استثناء لوحدها في إظهارها لهذا الحضور الأنثوي، فالخطاب السيري العربي يؤكد على هذه الصورة اللافتة والقوية للمرأة بدأ من سيرة عنترة حتى سيرة الظاهرة بيبرس[4]، فبطولة الحكاية الشعبية لم تقتصر على الرجال، ففي الملحمة الشعبية العربية احتفل الشعب بالمرأة كعنصر إيجابي مشارك في الملحمة[5]، فكانت الجازية بذلك رمز للمرأة العربية المحاربة والمقاومة فهي تقف بشجاعة إلى جانب قومها أثناء حروبهم المختلفة، ففي حالة الضعف تقوي نار المقاومة في نفوسهم[6]، وهكذا كانت هذه المرأة الهلالية بمثابة

---

[1] عبد الحكيم شوقي: **مدخل للدراسة الفلكلور والأساطير العربية**، ص144.

[2] ينظر **تغريبة بني هلال.**

[3] صالح مفقودة: **المرأة في الرواية الجزائرية**، ط2، دار الشروق الطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص124.

[4] صليحة بن تيشة: "**صورة المرأة في الأدب البطولي الشعبي (نماذج من السير الشعبية)**"، مذكرة ماستر في الأدب الشعبي، كلية الأدب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2014-2015، ص79.

[5] عبد الحميد يونس: "البطولة في الأدب الشعبي"، **مجلة الفكر** (تونس)، ع5، 1959، ص101.

[6] عبد الناصر مباركية: "تلقي العناصر الأسطورية في رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة"، **مجلة العلوم الإنسانية** (بسكرة)، مج 6، ع10، 2006، ص243.

الزاد الروحي الذي يتزود به الهلاليون في معاركهم فهي القائد الفعلي للتحالف وترمز دوما للقوة والتضحية والشرف[1].

ومن أمثلة تحريضها لقومها على عدم الاستسلام للخليفة الزناتي، رفضها الصلح الذي طلبه الخليفة الزناتي من قومها، وحثها لهم على مواصلة قتاله:

تقـول فتـاة الحـي أم محمـد وأن على قتـال الزناتـي جـهالا[2]
ذليتم من قتـال أميـر تونـس أجاو يدكـم راحـوا ولوا شرايـد
تريدوا صلحا بعد تسعين أمير حريمـهم عليها قائميـن العدايـد
وفرحـوا فيـك يا ولـد غانـم وقالوا دياب الخيـل يابو العدايد
ما قالت فتـاة الحـي أم محمـد فلا بد من حرب الخليفة أكابد[3]

وتؤكد السيرة الدور الفعال للمرأة، إيمانا بقضيتها التي تنبع من قدرتها على القيام بواجباتها المطلوبة منها في المجتمع، فقاسمت الرجل أدوار الفروسية، واستحقت لقب المرأة البطل بلا منازع[4]، كما لم تغفل السيرة الوصف الخارجي لهذه الشخصية والتغني بالجمال المتفرد للجازية، فكانت بذلك تجسيدا لأنموذج الجمال العربي الفردي، الذي يتطلب جمال المنظر، وقوة الحضور، وفصاحة القول[5]، فقد مثلت المرأة البدوية على الصعيدين الخلقي والخُلقي[6].

ومن خلال ما سبق، نخلص إلى أن السيرة اعتنت بالتأريخ للمرأة الهلالية، من خلال تجسيدها في نموذج الجازية، التي تمثل ملهمة للتحالف القبلي الهلالي في حروبه ومعاركه.

---

[1] صليحة بن تيشة: **صورة المرأة**، ص140.

[2] **تغريبة بني هلال**، ص276.

[3] **تغريبة بني هلال**، ص277.

[4] صليحة بن تيشة: **صورة المرأة**، ص79.

[5] صالح مفقودة: **المرأة في الرواية الجزائرية**، ص125.

[6] عبد المجيد بولال: "**البنية السردية وتوظيفها (الأسطورة في الرواية الجزائرية رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا)**"، مذكرة ماستر في الأدب الجزائري، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020-2021، ص43.

خلاصة:

الجدول (04): مقارنة صورة المرأة في السيرة والتاريخ

	صورة البطل		صورة المرأة	
	التاريخ	**السيرة**	**التاريخ**	**السيرة**
	قاطع الطريق	الفارس	السبية	البطلة
التشابه	جماعات أو قبائل هلالية	البطولة الجماعية	حضور المعارك	حضور المعارك
الاختلاف	الذم	المدح	التكتكم	البروز

الخاتمة

عبر الفصول الثلاثة التي تدرّج فيها بحثي الموسوم بـ "التاريخ بطعم الأدب.. حدود الواقع والخيال في السيرة الهلالية"، خلصت إلى جملة من النتائج، أهمها:

- يتقاطع التاريخ والأدب والمتخيل في عناصر مشروطة، تتمثل في كون أن:

إعادة بناء النص التاريخي، تستدعي التنقيب داخل متون النصوص الأدبية المصدرية، وتتعدد أنواع المصادر الأدبية في التاريخ من أسطورة، وملحمة، وشعر، وزجل، وأمثال شعبية، ولكل واحد منها فائدته التاريخية المختلفة عن الأخرى، ولكن هاته المصادر تبقى لها خصائصها التي تجعل من المؤرخ حذرا في التعامل معها.

أما التاريخ والمتخيل فبينهما من العلائق ما يجعل من كليهما مرتبطا بالآخر، من حيث البناء، ومختلفا عنه من حيث الخطاب والهدف.

- تناولت كثير من المصادر التاريخية، فضلا عن السيرة الهلالية، حدث هجرة القبائل الهلالية إلى المغرب الإسلامي، لكنهما اختلفتا في تبيان البواعث، كما في طريقة عرض التفاصيل والحيثيات، فبينما نحا التاريخ إلى تقرير الأسباب بواقعية أكثر، كانت السيرة قد تبنت هموم الجماعة الهلالية التي أجبرتها على الرحيل ومفارقة الوطن، وكان ذلك وفق خيال الراوي، ومنطقه، وحبكة الرواية السيَرية.

- أرخت السيرة كذلك للحروب القائمة بين الهلالين والزيرين، ولم تغفل التحالفات مع القبائل البربرية، ومحاولة التوظيف لها، من حين وصولهم واستقرارهم ببلاد المغرب ولكن لا يتسنى استقاء ذلك مباشرة من السند الأدبي المتمثل في السيرة الهلالية، وإنما من خلال الاستنجاد بآليتي التأويل والمقارنة، وكذا رصد الملاحظات التي تصادفنا من خلال مقارنة النصين السيَري والتاريخي بعضهما ببعض.

- احتفظت السيرة كذلك بتاريخ القبيلة الهلالية، وتاريخ أفراحها، وأحزانها، ولكن من منظور التغني بالبطولة، وإقحام المرأة ساحة المعارك، وخيمة السيادة، والمشورة، وكذا استدعاء وتمثيل الشخصيات الخيالية والتراثية داخل النص، فتصبح بذلك نصا متخيلا له قاعدته التاريخية، وبناؤه الفني الروائي، الذي لا نجده في التاريخ الرسمي، ضمن المصادر التي أرخت لحدث الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب.

الورَاقيَة

القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

أولا- المصادر:

1. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني (ت 630هـ): **الكامل في التاريخ**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، 1987.

2. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني (ت 560هـ): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2002، ج1.

3. ابن أيبك الداوادار‌ي، أبو بكر بن عبد الله (ت 736هـ): **كنز الدرر وجامع الغرر الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، منشورات المعهد الألماني للآثار، القاهرة، 1961، ج6.

4. البكري، أبو عبيد الله (ت487هـ): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، 1968.

5. البلوي، خالد بن عيسى (ت 780هـ): **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تحقيق: الحسن بن محمد السائح، اللجنة المشتركة للنشر والتراث الإسلامي للمملكة المغربية ودولة الإمارات، د.ت، ج1، ج2.

6. التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني (ت 717هـ): **رحلة التجاني**، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1981.

7. **تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة**، دار عمرو أبو النصر وشركاؤه للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1971، مج1.

8. **تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة وما جرى من الحوادث والحروب المخيفة**، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأبناؤه، مصر، د.ت.

9. ابن تغري بري، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت 871هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج5.

10. الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو الليثي الكناني (ت 254هـ): **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، 1969، ج3.

11. ـــــــــــــــــــــــ: **الرسائل**: تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1979، ج1.

12. الجرجاني، أبو بكر عبد القادر عبد الرحمن بن محمد النحوي (ت 471هـ): **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، ط2، دار المدني، جدة، 1992.

13. ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي (ت 628هـ): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، 1981.

14. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت 380هـ): **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.

15. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ): **مقدمة ابن خلدون**، تح، خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001.

16. ـــــــــــــــــــــــ: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**، ط4، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ج6.

17. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977، ج5.

18. ابن أبي دينار، أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (حي سنة 1092هـ): **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1870.

19. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ): **تاج العروس في جواهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة الحكومة، الكويت، 1973، ج12.

20. ـــــــــــــــــــــــ: **تاج العروس في جواهر القاموس**، تحقيق: عبد العزيز خضر، ط2، مطبعة الحكومة الكويت، الكويت، 1994، ج 8.

21. ابن أبي زرع، علي الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

22. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الخوارزمي (ت 538هـ): **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2003.

23. ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (حي سنة 594هـ): **المن بالإمامة على المستضعفين**، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

24. الصيرفي، أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم علي بن منجي (ت 542هـ): **الإشارة إلى من نال الوزارة**، تحقيق: عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1923.

25. ابن طباطبا، محمد أحمد العلوي (ت 322هـ): **عيار الشعر**، تحقيق: عباس الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

26. العبدري، أبو عبد الله محمد بن مسعود (حي سنة 725هـ): **رحلة العبدري**، تحقيق: علي إبراهيم كردي، ط2، دار السعد للطباعة والنشر، دمشق، 2005.

27. عبد الواحد، المراكشي (ت 647هـ): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1994.

28. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (حي سنة 712هـ): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ط3، تحقيق: ج، س، كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج1.

29. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ)، **جمهرة الأمثال**، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج1.

30. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد اليعقوبي (ت 817هـ): **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ج1.

31. ابن القطان، محمد حسن (حي سنة 650هـ): **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

32. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت 821هـ): **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، دار البيان بغداد، 1958.

33. ـــــــــــــــــــــ، **صبح الأعشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915.

34. ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ق 06هـ): **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2008، ج2.
35. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت 845هـ): **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1996، ج2.
36. ـــــــــــــــــــــ: **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، ط1، تحقيق: كرم حلمي فرحات، مشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007.
37. ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ): **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف، القاهرة، 1981، ج21.
38. ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن حلب (ت 677هـ): **أخبار مصر**، اعتنى بتصحيحه: هنري ماسييه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1914، ج2.
39. النميري، ابن الحاج (حي سنة 774هـ): **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب**، ط1، تحقيق: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
40. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ج24،
41. الوازن، الحسن بن محمد الفاسي (ت 957هـ): **وصف افريقية**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الاخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2.
42. اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب (ت 284هـ)، **كتاب البلدان**، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

ثانيا- المراجع:

✓ **الكتب:**

1. إبراهيم، إبراهيم إسحاق: **هجرات الهلالين من جزيرة العرب إلى شمال إفريقيا وبلاد السودان**، ط1، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1996.

2. إبراهيم، عبد الله: **التخيل التاريخي (السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية)**، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.

3. إدريس، الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)**، تعريب: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج1.

4. أنيس، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط4، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2004.

5. بالنثيا، آنخل جنثالت: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1955.

6. بوتشيش، إبراهيم القادري: **الإسلام السري في المغرب العربي**، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1995.

7. بوخالفة، عزي: **المهاجرون الهلاليون بين أحكام المؤرخين وشظايا الذاكرة الشعبية**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

8. بورويبة، رشيد: **الدولة الحمادية (تاريخها وحضارتها)**، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

9. بوسماحة، عبد الحميد: **رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ج2.

10. التطاوي، عبد الله: **حركة الشعر بين الفلسفة والتاريخ**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

11. حسن، محمد: **المدينة والبادية في العهد الحفصي**، أوريس للطباعة، تونس، 1999.

12. بن حمادة، محمد: **سؤال المعنى في الخطاب التاريخي (مقاربة لقضايا من المغرب والأندلس)**، ط1، عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن، 2019.

13. خلايلي، كمال: **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1998.

14. خليل، عماد الدين: **في التاريخ الإسلامي (فصول في المنهج والتحليل)**، دار ابن كثير، بيروت، 2005.

15. خورشيد، فاروق: **أدب الأسطورة عند العرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.

16. الداية، محمد رضوان: **في الأدب الأندلسي**، ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، 2000.

17. دراج، فيصل: **الرواية وتأويل التاريخ (نظرية في الرواية التاريخية العربية)**، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004.

18. الديهاجي، محمد: **الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية**، ط1، منشورات محترف الكتابة، فاس، 2014.

19. ريكور، بول: **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، ترجمة: جورج زيناتي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009.

20. ـــــــــــ: **الزمان والسرد (الزمان المروي)**، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006، ج3.

21. زايد، علي عشري: **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

22. زغروت، فتحي: **الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2005.

23. زغلول، عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين)**، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990، ج3.

24. سالم، السيد عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية، 1994.

25. سجيني، فايزة محمد صالح أمين: **غزو بني هلال وبني سليم المغرب**، كليوباترا للطباعة، القاهرة، 2007.

26. الشقران، نهلة: **خطاب أدب الرحلات في القرن 4هـ**، ط1، الآن ناشرون وموزعون، عمان، 2015.

27. شوقي، عبد الحكيم: **السير والملاحم الشعبية**، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافي، القاهرة، 2012.

28. ـــــــــــــــ: **سيرة بني هلال**، ط1، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2021.

29. ـــــــــــــــ: **مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية**، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

30. الصالح، صالح العلي والأحمد، أمينة الشيخ سليمان: **المعجم الصافي في اللغة العربية**، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، 1980.

31. طالس، أرسطو: **فن الشعر**، ترجمة: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1983.

32. الطمار، محمد: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

33. طوبال، فؤاد: **تاريخ الحضارات والأساطير (لمحات من تاريخ المشرق العربي القديم والحضارات العربية القديمة والحديثة)**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007.

34. عباسة، محمد: **الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**، ط1، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، مستغانم، 2012.

35. عبد الرحيم، فضيلة: **فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

36. العبد، يمنى: **الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)**، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2011.

37. العبيدي، وسام حسين جاسم: **صورة المجنون في المتخيل العربي منذ العصر الجاهلي حتى القرن الخامس للهجري**، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

38. عروة، عمر: **حياة العرب الأدبية (الشعر الجاهلي)**، دار مداني للنشر والطباعة، البليدة، 2004.

39. العروي، عبد الله: **مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول)**، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992.

40. علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، منشورات جامعة بغداد، العراق، 1993، ج7.

41. عيسى، فوزي: **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007.

42. الغساني، منير إلياس وهيبة الخازني: **الزجل (تاريخه، أدبه، أعلامه، قديما وحديثا)**، دار الكتب اللبنانية، لبنان، 1952.

43. غلاب، عبد الكريم: **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

44. فين، بول: **أزمة المعرفة التاريخية (فوكو وثورة في المنهج)**، ترجمة: إبراهيم فتحي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع والأبحاث والتعاون، القاهرة، 1998.

45. القاضي، محمد: **الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

46. قطامش، عبد المجيد: **الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية)**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1998.

47. كاشف، سيدة إسماعيل، **مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه**، درا الرائد العربي، بيروت، 1983.

48. كاظم، نادر: **استعمال الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالتاريخ**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2013.

49. كاندو، جويل: **الذاكرة والهوية**، ترجمة: وجية أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.

50. كحالة، عمر: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، دار العلم للملاين، بيروت، 1968، ج3.

51. كحوال، محفوظ: **فن الملاحم (أصول النشأة التطور –أوديسة هوميروس–)**، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009.

52. مارسيه، جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي الوسيط**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.

53. مجموعة باحثين: **التاريخ والأدب والفن (رؤية منهجية لخدمة التاريخ)**، تقديم وتنسيق: عبد القادر بوعقادة، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018.

54. مجموعة باحثين: **المغرب والأندلس (دراسات في التاريخ والأركيولوجية)**، ط1، تقديم وتنسيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2006.

55. مجموعة باحثين: **الموسوعة العربية العالمية**، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض، 1999، ج 2.

56. مراد، رياض عبد الحميد: **معجم الأمثال العربية**، ط1، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1986.

57. المرعي، فؤاد: **المدخل إلى الآداب الأوروبية**، ط2، مديرية الكتب والمطبوعات، دمشق، سوريا، 1992.

58. مفقودة، صالح: **المرأة في الرواية الجزائرية**، ط2، دار الشروق الطباعة والنشر، بسكرة، 2009.

59. مؤنس، حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، 2004.

60. الميلي، مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.

61. ناصيف، وليد: **أشهر الأمثال العربية (وراء كل مثل قصة وحكاية)**، ط1، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، 2007.

62. نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السماوية والوضعية (موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة)**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

63. هامون، فيليب: **سيمولوجيا الشخصيات الروائية**، ترجمة: سعيد بن كراد، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2013.

64. وايت، هايدن: **محتوى الشكل والخطاب السردي والتمثيل التاريخ**، ترجمة: ناين ياسين، منشورات هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، 2017.

65. يقطين، سعيد: **الرواية والتراث السردي**، ط1، منشورات المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

66. ـــــــــــ: **قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997.

67. يونس، عبد الحميد: **الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي**، مطبعة جامعة القاهرة، الجيزة، 1956.

✓ **المجلات:**

1. الأحمد، زياد، "العلاقة بين عالمين"، **صحيفة العرب** (لندن)، السنة 42، ع 11612، 9 فيفري 2020.

2. أيوب، عبد الرحمان: "الهلالية ودور الذاكرة الشعبية"، **مجلة أدب ونقد**، تصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي والوحدوي، (القاهرة)، ع 11، 1985.

3. بشلم، منى: "علاقة الرواية العربية بالتاريخ"، **مجلة المخبر**، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ع 13، 2017.

4. بكوش، فافة: "الهجرة الهلالية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (5هـ/11م) وقائعها وتأثيراتها"، **مجلة القرطاس**، (تلمسان)، ع 07، جانفي 2018.

5. بلغليفي، نوال: "الذاكرة الجمعية وتمثلات الوباء في منطقة المشيرة كورونا نموذجا"، **مجلة تنمية الموارد البشرية** (سطيف)، مج 16، ع 03، نوفمبر 2021.

6. بوال، محمد: "من المخيلة إلى المخيال دراسة في تاريخية المفهوم"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، قسم علم الاجتماع، المركز الجامعي غرداية، ع 13 ،2011.

7. بوسكاية، شهرزاد:" السيرة الشعبية الهوية المحكية"، **مجلة أطراس** (سعيدة)، مج1، ع 02، 2020.

8. بومادة، بريكة: "وظائف السارد في تغريبة بني هلال"، **مجلة التواصل الأدبي**، مخبر الأدب العام والمقارن، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، مج2، ع 02، جوان 2008.

9. بومادة، بريكة: "زمن الحكاية وزمن النص في تغريبة بني هلال، **حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج4، ع 01، 2010.

10. حرابي، صابر: "الميتا رواية والسرد على هامش التاريخ في البيت الأندلسي لواسيني الأعرج"، **مجلة مقاليد**، مخبر النقد ومصطلحاته، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، ع 09، ديسمبر 2015.

11. حريشة، جمال وطالبي، علي: "شخصية الأمير عبد القادر في الذاكرة الشعبية بين البطولة والأسطورة"، **مجلة دراسات وأبحاث**، جامعة زيان عاشور بالجلفة ، مج 14، ع 01، جانفي، 2022.

12. حجاج، محمد الطويل: "عودة القبائل الهلالية"، **مجلة أمل** (الدار البيضاء)، ع 02، 1992.

13. حفيظي، حيزية وعنيات، عبد الكريم: "الهوية السردية من الذاكرة إلى فعل الاعتراف عند بول ريكور"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قسنطينة2، مج 08، ع 01، 2002.

14. بن حمادة، سعيد: "المجتمع والسلطة في المغرب والأندلس من خلال كتب الأمثال والأزجال"، **دورية كان التاريخية**، ع 43، مارس، 2019.

15. الدليمي، غالب ياسين فرحان: "علاقة القبائل الهلالية بأزمة إفريقية في القرن الخامس للهجرة"، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، جامعة بابل، العراق، مج 5، ع 02، 2015.

16. ريكور، بول: "كتابة التاريخ وتمثل الماضي"، ترجمة: محمد حبيدة، **مجلة مدارات فلسفية** (المغرب)، ع 06، 2021.

17. زروخي، الشريف: "في كسر الحدود بين الفلسفة والأدب والتاريخ أو التفكر فلسفيا في الذاكرة المجروحة من خلال بول ريكور"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة لمين دباغين، سطيف، مج 16، ع 01، 2019.

18. أبو زيد، أحمد: "الملاحم كتاريخ وثقافة، مثال من الهند: الرميانا"، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 16، ع 13، أبريل–مايو–يونيو 1985.

19. سعيدوني، ناصر الدين: "فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ"، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 40، ع 04، أبريل–مايو–يونيو 2012.

20. سلت، فطيمة وعلوي، نور الدين: "الأنساق المضمرة في الأمثال الشعبية الجزائرية"، **مجلة المعيار** (تيسمسيلت)، مج 12، ع 02، ديسمبر 2021.

21. سوكاج، زهير: "السياسة والذاكرة الجمعية علاقة تجاذب أم تنافر؟" **مجلة الناقد للدراسات السياسية**، مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 01، اكتوبر 2017.

22. الصمادي، امتنان عثمان والبدوي، آمنة سليمان: "صورة يوسف بن تاشفين ضوء الروايات التاريخية والأدبية"، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مج 6، ع 02، 2012.

23. عباسة، محمد: "اللهجات في الموشحات والأزجال الأندلسية"، **مجلة حوليات التراث**، جامعة مستغانم، ع 09، سبتمبر 2009.

24. العبود، نافع توفيق: "الفكرة التاريخية الأسطورية العربية"، **مجلة آفاق العربية**، (بغداد)، ع 123، ديسمبر 1979.

25. العبيدي، علي أحمد محمد: "سردنة الواقعة التاريخية قراءة في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل"، **مجلة دراسات موصلية** (العراق)، ع 46، كانون الأول 2017.

26. العجمي، مرسل فاتح: "الواقع والتخيل أبحاث في السرد تنظير وتطبيق"، **نوافذ المعرفة** (السعودية) ع 06، نوفمبر 2014.

27. عمارة، علاوة: "الهجرة الهلالية وأثرها في تغير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب"، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية** (قسنطينة)، ع 10، جانفي 2009.

28. عمروش، أحمد: "الاستشراق الفرنسي والهجرة الهلالية"، **مجلة تطوير العلوم الاجتماعية**، جامعة محمد بوضياف (الجلفة)، مج 12، ع 01، 2019.

29. عمرون، بلال: "ألفاظ أندلسية في المنطوق اللهجي الجزائري (قراءة في كتب الأمثال والأزجال الأندلسية)"، **مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، (الوادي)، مج 2، ع 01، جوان 2018.

30. العواس، ريمة: "الصورة الثقافية للمرأة في المخيال الشعبي الجزائري (مقاربة في الأمثال الشعبية)"، **مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية** (الجزائر)، مج 7، ع 2، 2019.

31. غيبوب، باية: "الرواية والمتعالي الأسطوري"، **مجلة فصل الخطاب** (تيارت)، مج 03، ع 123، ديسمبر 2015.

32. قاتل، إلهام: "الأستيغرافيا التاريخية في المغرب الأوسط ودورها في التأريخ للفئات الاجتماعية البسيطة خلال القرون 7 و8 و9هـ/13 و14 و15م"، **مجلة المعيار** (تيسمسيلت)، ع 15، ديسمبر 2016.

33. قاسم، سيزا: "العلاقة بين الرواية والتاريخ"، **ألف**، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ع 41، 2021.

34. قاسم، قاسم عبده: "الشعر والتاريخ"، **مجلة فصول النقد الأدبي** (القاهرة)، مج 3، ع 02، يناير–فبراير–مارس، 1983.

35. قرناح، زكريا: "قبائل بني هلال وارتباطهم بظاهرة الحرابة في المغرب الإسلامي (ق7–9هـ/3–15م)"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ** (معسكر)، مج 17، ع 01، جويلية 2021.

36. الكندي، حسين جويد: "التمثلات السيسيولوجية في النصوص التراثية (رؤية في مثاقفات المنهج التاريخي)"، **مجلة تنمية الموارد البشرية والأبحاث**، المركز الديمقراطي العربي (برلين)، ع 10، أكتوبر 2020.

37. مباركية، عبد الناصر: "تلقي العناصر الأسطورية في رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة"، **مجلة العلوم الإنسانية**، (بسكرة)، مج 6، ع 10، 2006.

38. مساعدية، لزهر: "وظيفة الأسطورة وعلاقتها بالتاريخ"، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية** (الجلفة)، ع43، 2017.

39. مسعودي، نور الدين: "القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية للدولة المرابطين (448–541هـ)"، **مجلة القرطاس** (تلمسان)، ع 09، 2018.

40. مشهور، مصطفى: "تغريبة بني هلال سيرة ملحمية لشعب يختلط فيها الواقع بالخيال والحقيقة بالخرافة"، **مجلة البيان الكويتية**، (الكويت)، ع 297، 1995.

41. مطمر، محمد العيد: "تمثلات البطل في تاريخ المجتمعات (مقاربة أنثروبولوجية – تاريخية)"، **مجلة الإحياء** (باتنة) مج 21، ع 02، أكتوبر 2021.

42. الهلالي، محمد ياسر: "نظرة المجتمع للمرأة في مغرب القرنين 08 و09هـ/ 14 و15م (مساهمة في تاريخ الذهنيات)"، **مجلة أمل** (الدار البيضاء)، ع 13-14، 1998.
43. اليحياوي، ياسين: "الذاكرة الجمعية موضوعا للبحث التاريخي (دراسة في نماذج مختارة من مؤرخي الجيل الثالث لمدرسة الحوليات)"، **مجلة أسطور للدراسات التاريخية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ع 07، كانون الثاني/ يناير، 2018.
44. يونس، عبد الحميد: "البطولة في الأدب الشعبي"، **مجلة الفكر** (تونس)، ع 05، مايو 1959.

✓ **رابعا: الملتقيات والندوات**

1. الأحمر، نافذ إبراهيم: "**قلعة بني حماد والهجرة الهلالية**"، ضمن أشغال ملتقى: قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، المنعقد بجامعة المسيلة، بتاريخ: 9-11 أفريل 2007، إعداد: لخضر بولطيف، منشورات جامعة المسيلة، 2007.
2. بكاي، عبد المالك: "**النظرة للمرأة في ريف المغرب الأوسط بين التقديس والتدنيس**"، ضمن أعمال الندوة العلمية: المرأة الجزائرية دراسات في التاريخ والتراث، المنعقدة بجامعة سطيف2، بتاريخ: 28 ماي 2019، جمع وتنسيق: هشام سراج، دار خيال، سطيف، 2021.
3. شعيب، عبد الواحد عبد السلام: "**إسهام الشعراء في الكتابة التاريخية بالأندلس زمن الخلافة**"، ضمن أشغال ملتقى: **الكتابة التاريخية في العصر الوسيط من الخبر والرواية إلى النص والوثيقة**، المنعقد بتونس، بتاريخ: 28-30 أفريل 2010، إعداد: راضي دغفوس وخالد كشير، تونس، منشورات مخبر العالم العربي الإسلامي في العصر الوسيط، 2011.

✓ **الرسائل الجامعية:**

1. بشاوي، مليكة قويدر: "**تمثل صورة الذات وصورة الآخر في العلاقة العلاجية**"، رسالة دكتوراه في علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013-2014.

2. بصيصل، هدى وغلبي ندى: "**الواقع والمتخيل في رواية السيرة (سيرة المنتهى عشتها... كما اشتهتني**"، مذكرة ماستر في النقد العربي المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2015-2016.

3. بلخن، جنات: "**نظرية السرد التاريخي عند بول ريكور**"، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.

4. بلمزيتي، نادية: "**صورة المرأة في المدونة التراثية للغرب الإسلامي (6-7هـ/12-13م) مساهمة في حقل تاريخ الأفكار والذهنيات**"، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021.

5. بودرهم، مليكة وعويسي، خلود: "**التوظيف الفني التاريخي في تغريبة بني هلال**"، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019.

6. بوسماحة، عبد الحميد: "**المسير في تغريبة بني هلال بين الواقع والخيال**"، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، جامعة الجزائر، 2004-2005.

7. بولال، عبد المجيد: "**البنية السردية وتوظيفها الأسطورة في الرواية الجزائرية (رواية الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا)**"، مذكرة ماستر في الأدب الجزائري، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020، 2021.

8. بن تيشة، صليحة: "**صورة المرأة في الأدب البطولي الشعبي (نماذج من السير الشعبية)**"، مذكرة ماستر في الأدب الشعبي، كلية الأدب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2014-2015.

9. بن حمانة، سميرة: "**الحرابة في المغرب الإسلامي ما بين القرنين (5-8هـ/11-14م)**"، مذكرة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021.

10. بن ديدة، قدادري: "**تأثيرات الهجرة الهلالية على بلاد المغرب الأوسط (443-555هـ/1052-1106م)**"، مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2014-2015.

11. روتي، كريمة: "**الموروث الحكائي في العربي في ضوء النقد الحديث والمعاصر (السير أنموذجا)**"، رسالة دكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016.

12. بن زاوي، طارق: "**استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية**"، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2008.

13. بن طالب، وليدة: "**سيرة بني هلال (دراسة سردية)**"، رسالة ماجستير في الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2009.

14. قدوري، مروة: "**المكون الملحمي في السيرة الشعبية (سيرة عنترة بن شداد أنموذجا)**"، مذكرة ماستر في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2015-2016.

15. قروي، صليحة: "**شخصية البطل في السيرة الشعبية (سيف ذي يزن نموذجا) مقاربة سيميائية**"، مذكرة ماستر في الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2014-2015.

16. قويدري، حفصية، ثرية زعبي: "**الدور العسكري لبني هلال بالأندلس في العهد المرابطي والموحدي (448-668هـ)**"، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017-2018.

17. لعريبي، بلال: "**انتشار اللغة العربية في المغرب الإسلامي من الفتح إلى استقرار بني هلال بين القرنين 1 و6هـ/ 7-12م**"، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2017-2018.

18. لقمان، آمنة ونور الملاك قمان: "**المتخيل التاريخي والاستشراف في رواية (2084 حكاية العربي الأخير) لواسيني الأعرج**"، مذكرة ماستر في الأدب العربي الحديث والمعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019-2020.

19. لوث، مروة: "**التجارة في عهد الدولة الزيرية (362-543هـ/971-1152م)**"، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط والحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2016-2017.

20. مقورة، سمية: "**تمثلات الثقافة الفقهية في الغرب الإسلامي وأثرها في تشكيل المخيال الجمعي**"، مذكرة ماستر في تاريخ القرون الوسطى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

21. ناصر، هيام: "**صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية (نماذج منتقاة)**"، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، 2013-2014.

22. بن نعجة، خديجة: "**المتخيل الجمعي والنص المنقبي في المدونة الصوفية المغربية الوسيطية (تبادل تأثير وتداخل أدوار)**"، مذكرة ماستر في تاريخ الغرب الاسلامي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020.

23. نميش، أسماء: "**الموشحات والأزجال وأثرها في الأدب الأوروبي القديم (شعر التروبادور أنموذجا)**"، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016.

الكشافات

01- كشاف الأعلام البشرية

-أ-

الأخطل بن غارة: 14

ألفنش: 42

-ب-

أبو بكر رضي الله عنه: 29

-ت-

تميم: 41

-ج-

الجازية: 46، 47، 55

الجرجراني: 31، 32

الإمام الجزولي: 42

-ح-

حسن بن سرحان: 37، 39، 46، 47، 50

الحسن بن علي اليازوري: 31، 32

الحسن بن علي بن أبي الرجال: 29

الأمير حماد: 49

-خ-

الخفاجي عامر: 46

الخليفة الزناتي: 37، 40، 48، 56

- د-

الدبيسي: 46، 49

-ذ-

ذياب بن غانم: 40، 41، 47، 50

-ر-

ابن راشد: 14

-ز-

أبو زيد الهلالي: 37، 47، 50

-س-

سعدى: 46، 48، 55

-ش-

شاه الريم: 37

شبيب التبعي: 46، 49

شكر الشريف: 46

-ظ-

الظاهر بيبرس: 55

-ع-

العبد سعيد: 37

العزيز بالله: 26

العلام: 49

عليا: 55

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 29

أبو عمرو بن الزاهد الإشبيلي: 14

عنترة :55

عيسى البليد الإشبيلي: 14

-غ-

ابن غانية: 41، 44

-ق-

القائم بأمر الله: 30

-م-

الماضي بن مقرب: 49

مدغيلس: 14

مرعي: 39، 49

المسترشد العباسي: 49

المستنصر بالله: 24، 30، 31، 32

المعز بن باديس: 31،32، 33، 39، 48

مغامس: 37

مؤنس الرياحي: 39، 40

-ن-

الناصر بن علناس: 41

-ي-

الأمير يحي: 39، 49

الأمير يونس: 39، 49

02- كشاف الأماكن والبلدان

-أ-

الأرك: 44

إفريقية: 24، 28، 29، 31، 32، 33، 34

أقليش: 42

الأندلس: 42، 43

-ب-

بجاية: 50

برقة: 34

بغداد: 30

البقعاء: 27

-ت-

تلمسان: 50

تونس: 28، 37، 38

-ج-

وادي جلدان: 27

-ح-

الحزوة والنير: 46

حيدران: 40

-خ-

خيبر: 27

-د-

ديار سليم: 27

-ز-

الزاب: 48

-س-

سبيبة: 41، 42

سطيف: 54

-ص-

الصعيد: 26، 32، 49

-ط-

طرابلس: 35

-ع-

العراق: 37

العميق: 37

العناب: 50

-غ-

غزوان: 27

-ق-

القدس: 37

القيروان: 29، 31، 40

-م-

مصر: 25، 26، 28

المغرب الأقصى: 43

المغرب: 25، 28، 29، 32، 34، 35، 51
مكة: 27، 37

-ن-

النيل: 32

03- كشاف الشعوب والقبائل

-أ-

الأثبج: 41، 43

-ت-

التركمان: 37

-ر-

رياح: 31، 41، 43

-ز-

زغبة: 31، 41، 43

زناتة: 34، 41، 44، 48

-س-

بنو سليم: 27، 41

-ص-

صنهاجة: 48

-ع-

بنو عامر: 27، 32

بنو عدي: 41

العمور: 49

-م-

المصامد: 44

-هـ-

القبائل الهلالية: 24، 27، 28، 34، 35، 36، 43

فهرس المحتوى

المقدمـة..... (1-5)

الفصل التمهيدي: التاريخ والأدب والمتخيل.. تعالقات مشروطة..... (6-27)

أولا- التاريخ والأدب:..... 7

1- الأسطورة والملحمة 8

2- الشعر والأزجال: 12

3- الأمثال الشعبية: 16

ثانيا- التاريخ والمتخيل:.....19

1- السرد والرواية: 20

2- الواقع والذاكرة:.....23

3- الصورة والتمثل: 24

- خلاصة:.....27

الفصل الأول: السيرة الهلالية بين الحدث التاريخي والحبكة الأدبية..... (28-52)

أولا- بواعث الهجرة: 29

1- بحثا عن الخصب والماء:. 29

2- في خضم تجاذبات السياسية الإقليمية.....34

ثانيا- مسارات الهجرة الهلالية:.....40

1- مضارب قبيلة تتحرك:.....40

2- حروب، توظيف وتحالفات: 45

- خلاصة:.....51

الفصل الثاني: السيرة الهلالية وكتابة تاريخ القبيلة بين الواقع والمتخيل..... (53-66)

أولا- صورة البطل: 54

1- شخصيات السيرة الحقيقية والوهمية: 54

2- بين أخلاق الفرسان وقطاع الطرق: 58

ثانيا- صورة المرأة: 62

1- المرأة شرف القبيلة: 62

2- المراة ملهمة النصر: 64

- خلاصة:.....66

الخاتمة:.....67

الوراقية:.....70

الكشافات:.....88

فهرس المحتوى:.....94

ملخص:

إن العلاقة القائمة بين التاريخ والأدب والمتخيل علاقة جديلة تتمثل في نهل كل منهم من الآخر، مع وجود حدود وخصوصيات لكل طرف من الأطراف، والسيرة الهلالية تمثل النموذج التطبيقي لذلك، من حيث أنها نص عماده التاريخ، ويتداخل فيه كل من الأدب والخيال.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الأدب، الخيال، السيرة الهلالية.

Abstract:

The relationship between history, literature and the imaginary are a braid relationship represented in each one of them taking from the other; with the presence of limits and peculiarities for each of the parties. Al-Hilal's biography represents the applied model since it is the text of the pillar of history, and both literature and imagination overlap in it for that.

The Key words: history, literature, imagination, Al-Hilal biography.